PDF-TOOLS
Click to buy NOW!
www.tracker-software.com

الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــــة
وزارة التعليـــــم العالـــــي و البحـــــث العلمـــــي
جامعـــة الجيلالـــي بونعامـــة بخميـــس مليانـــة
كليـــــة العلـــــوم الإنسانيـــــة و الاجتماعيـــــة.
قســـــم التاريـــــخ
التخصـــص: الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي.

النضـــال السياســـي والنقابـــي في تونـــس (1946م– 1956م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ.
التخصص: الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي.

إعـــداد الطالبتيـــــن:
- أسمـــــاء قسطالـــــي
- فاطمة الزهراء بوزيان.

إشـــــراف الأستـــــاذ:
بليلـــة عبـــد اللطيـــف

السنة الجامعية: 2016 - 2017

PDF-TOOLS
Click to buy NOW!
www.tracker-software.com

شكـــــر وتقديـــــر

يسرنا في بداية هذا العمل المتواضع أن نتقدم بالشكر لله سبحانه وتعالى على ما وصلنا إليه.

كل الشكر والامتنان إلى الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة وكان له الدور العظيم في متابعة أفكارنا، ولم يبخل علينا بالنصح والإرشاد الأستاذ "**بليلة عبد اللطيف**".

كما يسرنا أن نشكر أعضاء اللجنة المناقشة.

إلى جميع أساتذة كلية العلوم الإنسانة والاجتماعية.

إلى من ساعدنا على إنجاز هذه المذكرة سواء من خلال بذل النصيحة والمشورة أو السؤال والدعاء لنا من قريب أو بعيد، سائلين الله العلي القدير أن لا يضيع لهم أجرًا.

PDF-TOOLS
Click to buy NOW!
www.tracker-software.com

إهـــــــداء

الحمد لله الذي جعل العلم سراجًا منيرًا نقتدي به في ظلمات الجهل نشكره تعالى على نعمه وآلائه العظيمة.

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى:

- قدوتي في الحياة إلى من علمني مكارم الأخلاق "**أبي**".
- إلى بستان الصفاء وينبوع الحنان، إلى التي أنارت شمعة في كل خطوة من خطواتي، وهبتي أغلى ما تملك في سبيل نجاحي، والتي تعجز الكلمات عن وصفها "**أمي الغالية**" حفظها الله.
- إلى أخي "**عبد اللطيف**".
- إلى جدي وجدتي وأعمامي وعماتي، خالاتي وأخوالي.
- إلى أعز الناس إلى قلبي صديقاتي: رهام، سارة، لبنى، خولة، فاطمة الزهراء، وسام.

أسـماء

PDF-TOOLS
Click to buy NOW!
www.tracker-software.com

إهـــــــداء

نحمد الله سبحانه وتعالى على نعمة العلم التي أنار بها عقولنا ونشكره على فضله وتيسره دربنا في إتمام هذا العمل.

أهدي ثمرة جهدي هذا:

- إلى وردة حياتي، منبع الحنان وموطن الإحسان "**أمي الغالية**" أطال الله في عمرها.
- إلى إخواتي: سارة، أمينة، عايدة، نعيمة.
- إلى من هم سندًا لي في الحياة، وبهم يزيد أملي لأكمل المشوار، إخوتي الأعزاء: نور الدين، محمد، وليد.
- إلى زوجي أبوبكر.
- إلى عائلة زوجي بوخلوف جميعهم.
- إلى صديقتي التي رافقتني في دراستي وفي إنجاز هذا العمل أسماء.
- إلى جميع صديقاتي.

فاطمة الزهراء

PDF-TOOLS
Click to buy NOW!
www.tracker-software.com
PDF-TOOLS
Click to buy NOW!
www.tracker-software.com

مقدمـــة

PDF-TOOLS Click to buy NOW! www.tracker-software.com

مقدمة:

تميزت نهاية القرن التاسع عشر بتزايد التنافس بين القوى الاستعمارية للاستحواذ على المستعمرات، وفي هذا الإطار فرضت فرنسا الاحتلال على تونس سنة 1881م بعد حصولها على التزكية والضوء الأخضر من الأطراف الأوروبية الرئيسية المتصارعة على النفوذ في المنطقة، وذلك من خلال مؤتمر "برلين" المنعقد سنة 1878م لتقاسم مناطق النفوذ بإفريقيا وسط الهيمنة تخوفًا من التصادم، ولابد من التذكير أن هذا الاحتلال جاء في أعقاب أزمة المديونية التي فتحت المجال لبسط الوصاية المالية الدولية على تونس تمهيدًا للتوقيع على معاهدة "باردو" التي جردت تونس من سيادتها في مجالات الدفاع والسياسة الخارجية، وأصبحت فرنسا تتحكم في كل شؤون البلاد وتمارس كل الأساليب القمعية والوحشية من أجل تحقيق مطامعها، لكن الشعب التونسي منذ الوهلة الأولى دافع عن أرضه ولم يرضى بالوجود الفرنسي، وظهرت المقاومة الشعبية كأول رد فعل له حيث مزجت هذه المقاومة بين النضال السياسي والنقابي والمسلح.

وامتد هذا الكفاح من الاحتلال إلى غاية الاستقلال، معتمدا على نخب وطنية كان لها الدور الكبير في التوعية والإصلاح، لتبدأ بالظهور بشكل واضح بعد الحرب العالمية الأولى في شكل أحزاب وطنية سياسية ونقابية، ساهمت في نشر الوعي الوطني، ووقفت في وجه المشاريع الاستعمارية التي حاولت طمس الشخصية التونسية.

ومن بين هذه الأحزاب، الحزب الدستوري الحر الذي ظهر سنة 1920م بقيادة عبد العزيز الثعالبي، وعملة عموم الأولى سنة 1924م بقيادة علي الحامي، الذين كان لهما الفضل الكبير في توعية الشعب ولكن الاستعمار استطاع أن يفكها بعد ذلك، لتظهر بشكل جديد بعد الحرب العالمية الثانية بقيادة شخصيات مشبعة

PDF-TOOLS Click to buy NOW! www.tracker-software.com

بالفكر الغربي أمثال: الحبيب بورقيبة من خلال نشاطه في الحزب الدستوري الحر الجديد، وفرحات حشاد في الاتحاد العام التونسي للشغل، حيث دافعوا على القضية التونسية من أجل التخلص من الاستعمار والوصول إلى نيل الاستقلال التام.

ومن خلال هذه الدراسة سنحاول معرفة مدى مساهمة هاتين الشخصين في النضال السياسي والنقابي لإسترجاع الاستقلال التام.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدّة أسباب ذاتية وموضوعية دفعتنا لاختيار الموضوع:

1/ الرغبة في دراسة المواضيع التي لها علاقة بالحركة الوطنية خلال فترة الاستعمار الفرنسي.

2/ تجمعت لدينا فكرة عامة ومعطيات حول النضال السياسي والنقابي في تونس خلال مسارنا الدراسي.

3/- تسليط الضوء على شخصيات أثرت في الحياة الاجتماعية ومنها الحبيب بورقيبة.

4/ الرغبة بالبحث في تاريخ المغرب العربي خاصة فترة الاستعمار وكشف نقاط الاختلاف والتشابه بين السياسة الاستعمارية الفرنسية في البلدان الثلاثة بحكمها متجاورة وخضوعها لنفس المستعمر.

5/ محاولة معرفة الأساليب والطرق التي اعتمدها القادة السياسيين والنقابيين للتخلص من الاستعمار وتحقيق الاستقلال التام.

PDF-TOOLS Click to buy NOW! www.tracker-software.com

المنهج المتبع:

وللإجابة علن الإشكالية استخدمنا منهجين عمليين وهما:

المنهج التاريخي الوصفي: من خلال تتبع الأحداث التاريخية وترتيبها ترتيبا كرنولوجيا مع وصف الأحداث مرحلة بمرحلة.

المنهج التحليلي: تحليل بعض المواقف والاحداث التي صدرت عن القادة السياسيين والنقابيين تحليلا موضوعيا من خلال كفاحهم ومدى فاعلية هذه المواقف تجاه السياسة الاستعمارية الفرنسية للوصول بتونس للاستقلال.

الإشكالية:

إن الإشكالية تتعلق بالمقاومة الوطنية التونسية بشقيها السياسي والنقابي لمقاومة الاستعمار وإسترجاع الاستقلال التام لتونس.

ومن هنا نطرح إشكالية الموضوع:

كيف ساهم النضال السياسي والنقابي بأحزابه لإسترجاع تونس استقلالها؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية التساؤلات الفرعية التالية:

- ماهي طبيعة السياسية للاستعمار الفرنسي في تونس؟ وما هي الردود الأولية؟.
- أهم الأحزاب السياسية والنقابي التي ظهرت بتونس خلال فترة الاحتلال؟
- ما هو دور الأحزاب السياسة والنقابية في إسترجاع تونس لاستقلالها التام؟

PDF-TOOLS Click to buy NOW! www.tracker-software.com

أهداف الموضوع:

يهدف هذا العمل إلى معرفة ردة فعل السياسيين التونسيين والنقابيين من التواجد الفرنسي داخل الأراضي التونسية.

معرفة أهم الطرق التي انتهجتها شخصيات الحركة الوطنية في التخلص من المستعمر وكيف ساهموا بإسترجاع استقلال تونس.

خطة البحث:

وللإجابة عن الإشكالية قمنا بتقسيم البحث إلى مقدمة وخاتمة وثلاث فصول وخاتمة والتي جاءت كالتالي:

الفصل الأول: تناولنا فيه نشأة وتطور الحركة الوطنية التونسية 1881م – 1945م وتم تقسيمه إلى مبحثين، المبحث الأول: تطور الحركة الوطنية التونسية سياسيا من سنة 1881 إلى غاية 1945 تناولنا فيه فرض الحماية الفرنسية على تونس وظهور حركة الشباب التونسي 1907، نشاط الشباب التونسي في المنفى وبروز الحزب الحر الدستوري وكذا بروز الحزب الحر الدستوري الجديد، إضافة إلى نشاط الحركة الوطنية التونسية أثناء الحرب العالمية الثانية 1939 – 1945.

أما المبحث الثاني: فتناولنا فيه نشأة وتطور الحركة الوطنية نقابيا من 1911 إلى 1945 تناولنا فيه جامعة عموم العملة التونسية الأولى 1924 – 1925 وظهور جامعة عموم العملة الثانية ومن الكنفيدرالية العامة للشغل إلى الاتحاد العام للشغل.

الفصل الثاني: النضال السياسي في تونس 1946 – 1956 وقمنا بتقسيمه إلى أربع مباحث:

PDF-TOOLS Click to buy NOW! www.tracker-software.com

المبحث الأول: نشاط الحركة الوطنية التونسية داخل وخارج تونس 1946 – 1949 وتناولنا فيه إلى:

أ- النضال الداخلي للحركة الوطنية 1946 – 1949.

ب- النضال الخارجي للحركة الوطنية 1946 – 1949.

أما المبحث الثاني: المشروع البورقيبي الفرنسي 1950.

المبحث الثالث: الحكومات التفاوضية وتداعياتها وتفرع هذا المبحث إلى ثلاث عناوين:

أ/ حكومة شنيق التفاوضية 1950 – 1952.

ب/ حكومة صلاح الدين بكوش 1952 – 1954.

ج/ حكومة مزالي 1954.

المبحث الرابع: من الاستقلال الذاتي إلى الاستقلال التام 1954 - 1956.

أ/ استئناف المفاوضات وإعلان الاستقلال الداخلي.

ب/ الخلاف اليوسفي البورقيبي.

ج/ الاستقلال التام وإعلان الجمهورية 20 مارس 1956.

الفصل الثالث: النضال النقابي في تونس من 1946 إلى 1956 وقممنا تقسيمه إلى أربع مباحث وهي:

المبحث الأول: الاتحاد العام التونسي للشغل 1946 -1956 تناولنا فيه

أ/ الهيكل التنظيمي للاتحاد العام التونسي للشغل.

ب/ مبادئ الاتحاد العام التونسي للشغل.

المبحث الثاني: الدور السياسي للاتحاد العام للشغل 1946 – 1956.

المبحث الثالث: الدور الاجتماعي والاقتصادي للاتحاد العام للشغل 1946 – 1956.

المبحث الرابع: نشاطات الاتحاد العام التونسي للشغل وينقسم هذا المبحث إلى:

أ/ نشاطه في المغرب العربي.

ب/ نشاطه في المشرق العربي.

ج/ نشاطه العالمي.

أهم المصادر والمراجع:

لقد كانت المصادر والمراجع متنوعة ومتشابهة في بعض الأحيان في المعلومات ويصعب التعامل معها ونذكر أهمها:

المصادر:

اعتمدنا في هذا العمل على مصادر أهمها:

الحبيب تامر، هذه تونس: حيث تناول الكاتب فيه جميع الأحداث منذ بداية الاحتلال إلى غاية وفاته. وكذا **علي بلهوان، تونس الثائرة:** كتاب مهم ويحمل معلومات شاملة ودقيقة عن نشأة وتطور الحركة الوطنية التونسية من 1881 إلى 1956. كما أننا اعتمدنا على **يوسف درمونة، تونس بين الاتجاهات:** في النضال السياسي وأخذنا منه معلومات حول حكومة شنيق التفاوضية.

أما المراجع التي اعتمدنا عليها كانت كما يلي:

الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية 1830 – 1956: حيث تناول الكاتب جميع محطات الحركة الوطنية، واستفدنا منه كثيرا وأخذنا منه معلومات

PDF-TOOLS Click to buy NOW! www.tracker-software.com

خدمت النضال السياسي والنقابي، وكذا المصدر **خليفة الشاطر، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال**: اعتمدنا عليه في البدايات الأولى للحركة النقابية والدور السياسي للاتحاد العام للشغل. وكتاب **للمنجي الزيدي، التجمع الدستوري الديمقراطي**: تحولات تاريخية ورهانات التغيير، استفدنا منه في الخلاف اليوسفي البورقيبي، والاستقلال التام. وأمال واعر، الحزب الدستوري

بالإضافة إلى المصادر والمراجع استخدمنا مجموعة من الأطروحات والتي وجدنا فيها معلومات جمة أهمها:

قدارة الشايب، الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934–1954: دراسية مقارنة، استفدنا منها معرفة نشاط الحزب الدستوري الجديد. ودراسة **عز الدين معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة**: وهي دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1999 – 2000 أطروحة دكتوراه، واستفدنا منها كثيرًا خاصة في حكومة صلاح الدين البكوش. كما لا ننسى دراسة **أمال واعر، بورقيبة ودوره في الحزب الدستوري التونسي الجديد 1934-1956**: وهي مذكرة لنيل شهادة الماستر، استفدنا منها عن نشاط الزعيم بورقيبة خارج تونس.

بالإضافة إلى مراجع أخرى وجرائد ورسائل جامعية ومواقع إلكترونية وهي موجودة في قائمة المصادر والمراجع.

الصعوبات:

فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا فإنه لا يوجد بحث يخلو من الصعوبات

1- صعوبة الحصول على المصادر والمراجع التي تتناول النضال السياسي والنقابي التونسي.

2- عدم التمكن من الحصول على مصادر أجنبية.

PDF-TOOLS Click to buy NOW! www.tracker-software.com

3- قصر المدة الزمنية الخاصة بالبحث وهذا ما يجعلنا لا نحصل على مواد أولية ومعلومات كافية.

4- تشابه المعلومات في المصادر والمراجع.

5-ضيق الوقت وعدم التفرغ بالكامل للبحث خاصة خلال السداسي الأول.

ومع ذلك أعاننا الله عز وجل على هذه الصعوبات والانتهاء من تحرير رسالتنا العلمية.

كما لا ننسى فضل الأستاذ "بليلة عبد اللطيف" الذي نتوجه إليه بالشكر الجزيل حيث بذل مجهودا كبيرًا في توجيهنا وإعانتنا، كما أنه لم يبخل علينا بنصائحه القيمة التي أفادتنا في استكمال هذا البحث.

PDF-TOOLS
Click to buy NOW!
www.tracker-software.com

الفصـــل التمهيـــدي
نشاط الحركة الوطنية التونسية
ما بين
الحربين العالميتين الأولى والثانية

المبحث الأول: نشأة وتطور الحركة الوطنية سياسيا.

المبحث الثاني: نشأه وتطور الحركة الوطنية نقابيا.

PDF-TOOLS Click to buy NOW! www.tracker-software.com

الفصل التمهيدي: نشاط الحركة الوطنية التونسية ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية

كانت الأوضاع في تونس قبل فرض الحماية عليها سانحة لبسط النفوذ الفرنسي عليها، وذلك بسبب الضعف الذي تعرضت له تونس، خاصة بايات تونس الذين كانوا ضعفاء الشخصية، وتابعين للدول الأوروبية، اشتد التنافس بين الدول الأوروبية (بريطانيا، فرنسا، إيطاليا) على بسط النفوذ الاقتصادي خاصة فرنسا بحكم وجودها في الجزائر ولترجح الكفة بعد مؤتمر برلين (1878) إلى فرنسا، حيث صرح لورد إنجلترا سالساوري لنظيره الفرنسي بقوله "احتلوا تونس إن شئتم فإنجلترا لا تمانع في ذلك"، وفي 24 أفريل 1881 اجتاز الجنود الفرنسيين حدود تونس وهنا بدأ الاحتلال الفعلي للأراضي التونسية.

المبحث الأول: نشاط الحركة الوطنية التونسية سياسيا.

أ- فرض الحماية الفرنسية على تونس:

بعد توفر الظرف الدبلوماسي الملائم، وأمام الظروف الاقتصادية والمضاربة بحدة على التدخل الاستعماري في تونس، قررت الحكومة الفرنسية برئاسة "جول فرانسوا كامي فيري" في مارس 1881 احتلال البلاد التونسية، وفق تخطيط متكامل بمراحله العسكرية والدبلوماسية وتمثلت الخطوة الأولى في احتلال تونس بفرض معاهدة الحماية على الباي[1] وكانت تنص هذه المعاهدة أن الاحتلال الفرنسي لتونس احتلال مؤقت يزول متى اتفقت السلطتان العسكريتان الفرنسية والتونسية على أن الأمن ستتب في البلاد والواقع أن الشعب التونسي لم يعترف بهذا التوقيع وأنكره في

1- خليفة الشاطر وآخرون، **تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال**، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005، ص23.

ثوراته العديدة خاصة في جنوب البلاد، التي لم تفلح القوات الفرنسية في القضاء عليها إلا سنة 1883[1].

وقد ألحقت فرنسا معاهدة الحماية باردو بمعاهدة أخرى في 8 جوان 1983 تعرف بالمرسى الكبير وأعطت لفرنسا صلاحيات أكبر وأوسع لترتكز السلطة في يد المقيم العام الذي يقوم بوضع المراسيم التشريعية المختلفة ويصدرها بعد توقيع الباي عليها[2].

لم يرضى الشعب التونسي الاحتلال الذي سلب حقوقه وفرض القيود عليه فظهرت بتونس مقاومة مسلحة عنيفة في مختلف النواحي نذكر منها منطقة الشمال التي كانت طليعة حركة المقاومة قادتها قبائل خمير وسكان الجبال، فما إن وطأت أقدام المعمر ميناء طبرقة حتى هب المتطوعين من أولاد بوسعيد والحوامدة وأولاد عمر بقيادة شيوخهم، ولم تتمكن القوات الفرنسية من السيطرة عليهم إلا بعد قصف المدينة في 26 أفريل 1881، وفي الوسط تحرك أولاد جلاص وماجر والفراشيش وبني يزيد وأولاد عيار واتحدت ضد العدو المشترك وقد برز علي خليفة[3] عامل تقات بمظهر زعيم حقيقي.

أما في الجنوب الغربي على الحدود الجزائرية فإن القبطان "ديبورتار" الذي استقر في واد سوف فقد تكلف بمراقبة الأهالي، وأما رجال الهمامة وأهالي الجريد

1- يوسف مناصرية، **الحزب الدستوري الحر التونسي 1919 – 1934**، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1986، ص 11.

2- ناهد إبراهيم دسوقي، **دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط1، دار المعارف الجامعية، جامعة الإسكندرية، 2008، ص 146.

3- **علي خليفة:** مناضل تونسي، يعتبر من أوائل المجاهدين الذين قاوموا الاحتلال الفرنسي عند انتصاب الحماية، حيث تجمعت حوله أهم القبائل والعروش بالرجوب الشرقي والغربي، وقد كانت له مواجهات شجاعة وعنيفة مع القوات الاستعمارية الفرنسية، توفي سنة 1885.

فقد أخذوا يراقبون مبعوثي صادق باي والفرنسيين، وفي 15 جوان عقد علي خليفة اجتماعا ضم ممثلي مختلف القبائل وقد عبروا عن عزمهم في مواصلة الكفاح إلى النهاية[1]، ولكن المقاومة لم تصمد سوى صيف واحد وكان محكوما عليها بالفشل، وكان هذا الفشل دليلا على عدم جدوى الانتفاضة المسلحة وعدم وجود خطة موحدة للمقاومة حيث كانت تقوم في كل منطقة على حدى، إضافة إلى نقص السلاح وعدد الثوار وتواطؤ الباي مع الفرنسيين وموافقته على الوقوف في وجه المقاومين، وكذلك ساهمت الظروف الطبيعية بشكل سلبي على المقاومين حيث كانت تونس تخلو من الجبال والوديان التي تساهم في حماية المجاهدين من مدافع المستعمر، كما رفض في هذا الوقت العصيب السلطان العثماني مد يد العون للتونسيين حيث أنه امتنع عن إعطاء فرسان لقواته المتواجدة في ليبيا لتقدم العون للتونسيين[2].

بعد نهاية الكفاح المسلح في تونس ظهرت مرحلة جديدة من الكفاح وهو الكفاح السياسي بقيادة مجموعة من الرواد المصلحين في تونس الذين تأثروا في الإصلاح في منطقة المشرق العربي ومن أبرزهم الطاهر بن عاشور ومحمد السنوسي، وكان له صلة وثيقة ببلاد المشرق وخاصة بتيار السلفية الحديثة الذي تزعمه جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وكان الرواد متمسكين بالشخصية العربية الإسلامية وإحياء الإسلام مع الأخذ بالعلوم الغربية، التي تعد ضرورة للتقدم، وقد عرفت السنوات الأولى من القرن 20 ظهور الجماعة الحاضرة التي كانت

1- أحمد قصاب، **تاريخ تونس المعاصر** 1881 – 1956، تعريب حمادي الساحلي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع 1986، ص ص 25 – 26.

2- محمود علي عامر، **تاريخ المغرب العربي المعاصر**، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 2006، ص 127.

PDF-TOOLS Click to buy NOW! www.tracker-software.com

نواتها رجال الإصلاح الذين تكتلوا سوية ومن أبرزهم علي أبو شوشة[1]، حيث عملت هذه الجماعة على تعليم القراء بتاريخهم القومي، ومن أبرز الشخصيات أيضا البشير صفر[2] الذي يعرف على أنه أبو النهضة الثاني وبمبادرته ظهر ت الجمعية الخلدونية التي كانت تهدف إلى إبراز الحضارة العربية. وفي سنة 1905 تأسست جمعية خريجي الصادقية برئاسة خير الله بن مصطفى[3]، ومن هنا بدأ يتبلور الوعي لدى الشباب التونسي ومن خلال المدرسة الصادقية والخلدونية يتجهون نحو العمل السياسي التنظيمي[4]، حيث تأسست في سنة 1907 أول حركة سياسية منظمة مقاومة الاستعمار بقيادة علي باشا حمبة[5]، وانضم إليه عبد العزيز الثعالبي[6] في 1909، وتأثرت هذه الحركة في نظامها وأهدافها بحركة تركيا الفتاة وساهمت هذه الحركة بشكل فعال في دفع طريق النضال إلى الأمام، وبدأت في محاولة تنظيم الجماهير في

1- **علي أبو شوشة**: ولد سنة 1859 من عائلة تنحصر من مدينة بنزرت التونسية، تلقى تكوينه بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية، كما كان عضوا ناشطا في الجمعية الخلدونية، للمزيد أنظر: علي العريني، **الحاضرة**، نشر كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس، 1955، ص ص 75 – 85.

2- **بشير صفر**: 1865 – 1917، ولد بمدينة فيفري كان له أثرا طيبا لدى أساتذته بالمدرسة الصادقية، كما نظم الخلدونية دروسا باللغة الفرنسية، الصادق الزمرلي، **أعلام تونسيون**، تقديم وترجمة حمادي الساحلي، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1986، ص 121.

3- **خير الله بن مصطفى**: ولد عام 1867 بتونس العاصمة وتوفي عام 1965، صحافي وأحد عناصر الحركة الاصلاحية التونسية.

4- الطاهر عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة**، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر، سوسة، تونس، ص 39.

5- **علي باشا حمبة**: (1876 – 1918) من أصول تركية عريقة، كون جمعية قدماء الصادقية ولعب دورًا هاما في إضراب طلبة جامعة الزيتونة سنة 1916، للمزيد أنظر: توفيق العيادي، **الحركات الاصلاحية والحركات الشعبية**، تونس، 1906 – 1912، ص65.

6- **عبد العزيز الثعالبي**: (1847 – 1944) ولد بتونس داخل عائلة جزائرية، تلقى تكوينه بالزيتونة، ومع حلول سنة 1907 انخرط في حرة الشباب التونسي، وقد كان له دور أساسيا من أجل تأسيس الحزب الحر الدستوري سنة 1920، أنظر: توفيق العيادي ، نفس المرجع السابق، ص 132.

إطار الحزب، وخرجت بذلك من الإطار الذي أراده الفرنسيين أن تكون عليه، وهو مجموعة من المثقفين تكون في أيديهم، فكانت أول ضربة توجه للاستعمار الفرنسي من طرف التونسيين المثقفين، وأول عمل قامت به "تونس الفتاة" هو إنشاء جريدة سميت "التونسي" وهي جريدة أسبوعية ناطقة بالفرنسية، وتهدف بالدفاع عن مصالح الشعب التونسي والمساواة، وطالبوا بحق الأهالي في التعليم وممارسته جميع الوظائف الإدارية والمساهمة في اتخاذ القرارات الحكومية بواسطة مجلس منتخب[1]، ثم بعدها أسس الثعالبي جريدة بريد تونس حيث طور برنامجها مع الزمن فطالب فيه أصحابه بتمثيل التونسيين بالمجلس الاستشاري والمشاركة في تحصيل أراضي الدولة بواسطة بعث مراكز تونسية للتعمير، ودافعت بشدة عن مسألة تعليم الذكور والإناث أبناء التونسيين، وإلغاء القرارات التي تمنعهم من تقليد الوظائف الإدارية السياسية، ومن هنا بدأت الحركة الوطنية التونسية تأخذ منعرجا أخر، فبينما كان عملها فيما قبل مختلطا بالإصلاح الاجتماعي والفكري، فإننا نجدها بعد تأسيس جريدة التونسي وتدخل في ميدان السياسة من بابها الواسع[2].

وفي نفس السنة هاجمت الصحافة الفرنسية على رأسها جريدة المعمر الفرنسي الجريدة التونسي التي تنعت التونسيين بالإنسانية والأخلاق وأنهم قوم لا يخضعون إلا للقوة، فزاد هذا الموقف من حدة الحركة الوطنية التونسية سياسيا خاصة بعد انضمام عبد العزيز الثعالبي إليهان حيث أصبحت جريدة التونسي تنتشر باللغة العربية واضاف إليها نشرة وسماها الاتحاد الإسلامي وصدر أول في أكتوبر 1909 ووضع فيه أهداف النخبة التونسية الحقيقية وأكد على وجوب اتحاد الشعب التونسي وتكاتفه[3]، كما خاضت الحركة الوطنية حربا أخرى سنة 1910 ضد

1- أحمد قصاب، مرجع سابق، ص 493.

2- يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 28.

3- نفس المرجع، ص 28 – 29.

PDF-TOOLS Click to buy NOW! www.tracker-software.com

الاستعمار الفرنسي، وكانت بسبب محاولة اليهود اكتساب الحق في النظر في قضاياهم في المحاكم الفرنسية وهذا من اجل التخلي عن الجنسية التونسية واكتساب الجنسية الفرنسية[1]، ثم ظهر بعدها ما يعرف بالتجنيس ولكن من زاوية مختلفة حيث اقنعت السلطات الفرنسية اليهود التونسيين بفرض العدلية التونسية والمطالبة بالجنسية الفرنسية، فاعتبر الوطنيون هذا الإجراء مساسا بسيادة البلاد وقامت مظاهرات قادها علي باشا حامبه وعندما تمسك اليهود بهذا المطلب، تطورت الحركة الوطنية إلى مقاطعتهم ماديا وأدبيا إلى أن تراجعت السلطات وعدم تطبيق إجراء التجنيس[2].

وفي أواخر سنة 1911 أعلنت إيطاليا الحرب على ليبيا لطرابلس الغرب ويذكر أحمد توفيق المدني في هذا الخصوص في كتابه حياة كفاح "لا أزال أتذكر ذلك اليوم الرهيب وهو أسوء يوم في حياتي، دون ريب وقلبي يلتهب ودمي يفور واعصابي توشك أن تتحطم" وكانت الدولة العثمانية في هذا الوقت تحاول التنظيم ومقاومة الدسائس الأجنبية التي تستخدم مختلف الطوائف المسيحية لتقويض بناء السلطة من أساسه وعندما فوجئت بذلك الحدث الرهيب، ولم تكن ولايتنا طرابلس وبرقة في حالة تسمح لها بالدفاع ولم يكن من الجند التركي إلا ما لا يكاد يحفظ الأمن الداخلي"[3].

وكان لهذا الغزو آثار دموية على كافة البلاد العالم الإسلامي، لا سيما المغرب العربي، نظر لما للقطر الليبي من علاقة تاريخية، ودينية ولغوية، حيث تعالت الأصوات الرافضة لهذا الاحتلال من تونس والجزائر خاصة تونس حيث نجد أن الشباب التونسي يصدرون جريدة بمناسبة الحرب الإيطالية بعنوان

1- الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 42.

2- نجيب صالح، **تاريخ العرب السياسي 1856 – 1956**، ط1، دار اقرأ، 1985، ص 305.

3- أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص 63 – 64.

الاتحاد الإسلامي وهو عنوان يدل على التضامن الذي كانت تمنحه النخبة التونسية للرد على الاحتلال الإيطالي وذلك من خلال تكوينهم للجان الشعبية وجمعيات لجمع التبرعات، والاسلحة كما تمكن العديد من التونسيين من الانضمام لصفوف المقاتلين واستشهد الكثير منهم، واعتقل كل من علي حامبة باشا وعبد العزيز الثعالبي[1]، كما تعددت حركات الإضراب والاحتجاج بتونس خاصة في ديسمبر 1911 وعم القلق الشارع التونسي تحت حادثة مقبرة زلاج[2] حيث تعود بوادر هذه الحادثة إلى الطلب الذي تقدمت به بلدية العاصمة لدى إدارة الملكية العقارية لتسجيل المقبرة بإسمها وذلك لحمايتها من محاولات الاغتصاب التي تقوم بها مستغلي مقاطع الحجارة، لذلك فإن طلب التسجيل أحدث ضجة لدى سكان العاصمة لأنه لم يصدر عن جمعية الأوقاف ولا عن شيخ المدينة وهو تونسي مسلم بل صدر من نائب البلدية ومدير الأشغال وهما فرنسيان مما زاد من حيرة الأهالي[3]، فاجتمعت جماهير لحماية المقبرة، وأصدرت القوات الفرنسية على تنفيذ قرارها بالقوة فاصطدمت مع الجماهير وانتشرت الثورة في أنحاء العاصمة، ولم تستطع السلطات الفرنسية قمعها إلا بعد عناء كبير وحملت جماعة علي باشا حامبة المسؤولية وعطلت جريدة التونسي[4].

وفي 08 فيفري 1912 بعد ثلاثة أشهر من حادثة زلاج ظهرت بتونس حركة إضراب للعمال التراموای وذلك لما داست عربة التراموای التي كان يقودها

1- الحبيب ثامر، **هذه تونس**، مكتب المغرب العربي، دط، مطبعة الرسالة، دت، ص 85.

2- **مقبرة الزلاج**: سميت نسبة إلى الشيخ محمد بن عامر الزلاج أحد متصوفة تونس وهو مدفون بهذه المقبرة التي توفي بها سنة 601 هـ، للمزيد: أنظر علي المحجوبي، **جذور الحرة الوطنية التونسية**، تعريب عبد الحميد الشابي، ط1، بيت الحكمة، تونس، 1999، ص 143.

3- خليفة الشاطر آخرون، مرجع سابق، ص 76.

4- الحبيب ثامر، مصدر سابق، ص 84.

PDF-TOOLS Click to buy NOW! www.tracker-software.com

سائق إيطالي طفل تونسي، حيث قام العمال باحتجاج عن تصرفات الشركة الأجنبية، وساندهم الشعب من أجل تلبية مطالبهم وفي مقدمتها المساواة حيث أن هذه الشركة كانت تسخر طاقات العمال لمصلحتها الخاصة، دون تحقيق حاجياتهم، والمساواة بالأجور بين العامل التونسي والاجنبي، فأغلقت الحكومة على أثرها الصحف التونسية والمقاهي ونفت علي باشا حامبة والثعالبي ومحمد نعمان إلى تطوان[1] والزمولي والشاذلي درغوث إلى الجزائر[2]، وهكذا تم حل لجنة المقاطعة ومنع جريدة التونسي من الصدور، فأدرك حينها العديد من الشاب التونسي حقيقة الاسطورة التقدمية البرجوازية وتبينوا بطلان سياسة التتريك التي ما انفكوا ينادون بها حتى ذلك الحين، غير أن حزب الشباب التونسي يقد ضرب ضربة قاصمة في الوقت الذي كان يربط فيه صلة حقيقية مع الجماهير الشعبية، وقد ساهم هذا الوضع في إدخال الحركة الوطنية في حالة ركود تام خلال الحرب العالمية الأولى[3].

ب- نشاط الشباب التونسي في المنفى خلال الحرب العالمية الأولى 1914- 1918.

وجد بعض الوطنيون خلال الحرب العالمية الأولى دعما من قبل السلطات الألمانية والتركية واستقر زعيم حركة الشباب التونسي علي باشا حامية بإسطنبول مبادرا بتكوين لجنة تحرير المغرب العربي كما أصدر شقيقه محمد بسويسرا (جنيف) مجلة ناطقة بالفرنسية تحت عنوان "مجلة المغرب" وألف العديد من النشريات أهمها الشعب الجزائري التونسي وفرنسا والحماية الفرنسية بتونس،

1- **تطوان**: هي مدينة مغربية يطلق عليها لقب الحمامة البيضاء، تقع في منطقة الريف الكبير وهي منطقة فلاحية على ساحل البحر الأبيض المتوسط تتميز بقدرتها على الحفاظ على الحضارة الأندلسية فيها، مع تكيفها المستمر بالروافد الثقافية الواردة إليها. أنظر: علي المحجوبي، **جذور الحرة الوطنية التونسية**، تعريب عبد الحميد الشابي، مرجع سابق، ص 147.

2- عبد العزيز الثعالبي، **تونس الشهيدة**، ترجمة سامي الجندي، ط1، دار القدس، 1979، ص 13.

3- علي محجوبين، جذور الحركة الوطنية التونسية، مرجع سابق، ص 152.

PDF-TOOLS Click to buy NOW! www.tracker-software.com

كما قام بتنشيط وتنسيق أنشطة مع بعض قادة العرب منهم شكيب أرسلان[1]، وعبدالعزيز جاويش ولم يقطع صلته مع الثعالبي وبعض الطلبة التونسيين أبرزهم سالم الشاذلي الذي كان رئيس لجمعية الطلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا ومحمود الماطري الذي سيكون مؤسس الحزب الحر الدستوري[2]، إضافة إلى الشيخ صالح الشريف الذي كون ببرلين لجنة استقلال تونس والجزائر والف صحبة إسماعيل الصفايحي نشرية بعنوان تونس والجزائر.

وبالرغم من تعدد الوسائل[3] التي جددتها السلطة الفرنسية لمحاصرة النشاط الوطني في المهجر، فقد تمكن الزعماء الوطنيون من التعريف بمطالب الشعب التونسي الجزائري وبحقه في تقرير مصيره وتجسد ذلك من خلال مشاركة علي باشا حامبة في المؤتمر الثالث للقوميات المنعقد في مدينة لوزان 1916 للمطالبة بالاستقلال[4].

ج- الحزب الحر الدستوري 1919 - 1934:

تعود بوادر نشأة الحزب الدستوري الحر إلى سنة 1920 حيث التف حول الثعالبي ثلة من المثقفين أمثال أحمد الصافي وعلي كاهية، وكونوا الحزب التونسي

1- **شكيب أرسلان**: 25 ديسمبر 1869 – 09 ديسمبر 1946، كاتب واديب مفكر عربي لبناني، اشتهر بلقب أمير البيان بسبب كونه أديبا وشاعرًا بالإضافة لكونه سياسيا تأثر بعدد من أعلام عصره وتأثر بجمال الدين الأفغاني تأثرا كثيرًا ولم يقتصر اهتمامه بقضايا الأمة العربية فقط بل انطلق بشرح قضية العرب وفضح فظائع الاستعمار ويكشف زيفهم وخداعهم، وتوفي في 09 كانون الأول عام 1946. أنظر: ar.m.wikipiadia.org/

2- خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص 83 – 84.

3- من بين الوسائل التي استخدمتها السلطات الفرنسية لمحاصرة النشاط الوطني دعاية مضادة، جوسسة، مصادرة الأملاك الوطنيين النشيطين أمثال محمد وعلي باشا حاميه.

4- خليفة الشاطر وآخرون، المرجع نفسه، ص 84.

وأعلن الحزب عن نفسه أمام العموم في شهر مارس 1920، وكانت تسميته استنادا إلى دستور 1861، وكان برنامجه سياسيا بالدرجة الأولى[1].

وترجع ظروف تأسيس الحزب إلى عوامل داخلية وخارجية أبرزها:

· زيارة ولسن[2] رئيس الولايات المتحدة الأمريكية إلى باريس من أجل مؤتمر الصلح ومعه البنود الأربعة عشر[3]، وكان يومئذ عند الشعوب المضطهدة رسول سلام وخلاص، واتجهت أنظار هذه الشعوب إلى باريس، وارسلت مندوبين ومن بين هؤلاء المندوبين أحمد السقا[4]، لكن لم ينجح في مهمته، فأرسل عبد العزيز الثعالبي في 1919 لمساعدته ثم أصدر في أوائل سنة 1920 كتابه تونس الشهيدة[5].

· حصيلة حرب الدم "ضريبة الدم" لقد كان من نتائج مشاركة الشعب التونسي إلى جانب فرنسا في مجهودها الحربي أن فقدت رصيدا بشريا أثر سلبا على سوق الشغل الفلاحي بفعل نقص اليد العاملة، الشيء الذي دفع السلطات

1- محمد الهادي الشريف، **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، تعريب محمد الشاوش ، ط3، دار سراس، 1993، ص115.

2- **ولسن**: (ديسمبر 1856 – 03 فبراير 1924) الرئيس الثامن وعشرين للولايات المتحدة الأمريكية من مارس 1913 إلى مارس 1921، يعتبر أكثر مثقف ومتعلم، وكان زعيم الحركة التقدمية ومن أكبر أنصار الديمقراطية في العالم، وهو صاحب فكرة تأسيس عصبة الأمم المتحدة وصاحب المبادئ الأربعة عشر من ضمنها حق الشعوب في الاستقلال، وكرم بجائزة نوبل للسلام سنة 1919،

أنظر: www.ar.unionppedia- org/i/

3- **مبادئ ولسن الأربعة عشر**: قدمت من قبل رئيس الولايات المتحدة الأمريكية "ولسن" للكونغرس الأمريكي بتاريخ 08 يناير 1918 ركز فيها على مبدأ السلام ولإعادة بناء أوروبا من جديد بعد الحرب العالمية الأولى.

أنظر: www.ar.unionppedia- org/i/

4 - **أحمد السقا**: ولد في 13 مارس 1892 بالمنستير، درس بتونس، وتابع دراسته العليا بتونس، استضاف الثعالبي في بيته حيث تقرر سفره إلى باريس عام 1919 وشاركه في تحرير كتاب تونس الشهيدة، أنظر يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 65.

5- عبد العزيز الثعالبي، مصدر سابق، ص 15 – 16.

الاستعمارية إلى تشغيل السجناء الحق العام لسد الفراغ وهو ما أحدث موجة غضب لدى الأهالي والنخبة المثقفة[1].

· تواصل الاستلاء على الأراضي وتشجيع الاستيطان الأوروبي وتزايد استيراد المنتجات المصنعة وتضرر أرباب الصناعات وصغار التجار المحليين وذلك لقلة المنافسة وهذا ما أدى إلى رفع نسبة البطالة[2].

كان الحزب الحر الدستوري يطالب بدستور يتضمن تمثيلا ديمقراطيا للتونسيين والفرنسيين.

ويقيم حكومة مسؤولة أمام منتخب ويتضمن الفصل بين السلطة والمساواة للجميع أمام القانون.

ولاقت الحركة تأييدا من كافة طبقات الشعب التي كانت تشعر بحاجاتها إلى حركة وطنية منظمة وإن كانت ترمي لاستقلال البلاد، وعمل رجال الدين للتفاهم مع فرنسا واقناعها بوجوب إرضاء غايات الشعب التونسي إذ أن هذه الرغبات كانت تتعارض مع بنود الحماية[3].

سافر عبد العزيز الثعالبي إلى فرنسا يوم 22 ديسمبر 1920 في وفد كان أكثر تمثيلا من الوفد الأول وانضم إليه أطراف معتدلة من بينهم (حسن القلاتي، والشاذلي القسطلي).

وركزت في برامجها على عدم تعارض مطالبها مع المطالب الفرنسية بتونس، وتمكن الوفد من مقابلة رئيس الحكومة الفرنسية الذي وعدهم بإصلاحات،

1- خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص 85.

2- نفس المرجع، ص 85.

3- تامر الحبيب، مصدر سابق، ص 97.

ولكن سان لوسيان[1] رفض مباشرة بعد تنصيبه لبرنامج الاصلاحي بإنشاء مجلس استشاري وحكومة مسؤولة وقال أن هذا يتناقض مع برنامج الحماية ولم يجد الوطنيون الحل إلا في التعبير عن حقهم من خلال الصحافة[2].

أزمة أفريل 1922:

لقد مالت أغلبية الحاشية المحيطة بالباي محمد ناصر إلى النظريات الدستورية ومساندة الحزب الدستوري سرا وذلك تحت تأثير عضو من أعضائها وهو أحد مؤسسي الحزب ألا وهو الشاذلي خزندار، كما شجع الأمراء محمد منصف وحسين الهاشمي الدستوريين وساعدهم على إعداد المظاهرة يوم وصول رئيس الجمهورية الفرنسية "ألكسندر ميلران" إلى تونس إلا أن المقيم العام كان يود فصل الباي عن البلاط من جهة وفصل الباي عن الحركة الوطنية[3] وفي أفريل سام محمد ناصر باي بنفسه للمقيم العام بلاغا يتكون من 18 شرطا، فأجاب المقيم العام أن فرنسا لا تقبل فرض أي شروط عليها، حيث أن هذه الشروط كانت تتضمن مطالب الحزب الدستوري وتطبيقها كان من شأنه أن يقصي البلاد التونسية، ومن هنا جاءت تخوفات السلطات الفرنسية، وفكرت في شتى السبل للقضاء على الأزمة وكانت تنوي القضاء عليها بالقوة في حالة عدم تراجع الباي[4]، ومن ناحية أخرى أقسم جميع الأمراء على عدم قبول أي واحد منهم الخلافة والتنازل عن العرش إذا لم تلبي

1- **سان لوسيان**: ولد عام 1867 عين مقيم عام في تونس في غرة جانفي (كانون الثاني) 1921 وبعد ذلك انتقل إلى المغرب، وبدأ مشواره محافظًا لغارون العليا وانتخب سيناتورًا سنة 1932 عن غارون العليا، توفي في سنة 1938. أنظر: www.ar.unionppedia- org/i/

2- خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص 88.

3- أحمد قصاب، مرجع سابق، ص 514.

4- علي محجوبي، مرجع سابق، ص 310 – 311.

PDF-TOOLS Click to buy NOW! www.tracker-software.com

المطالب وإثر هذه المظاهرة قامت السلطات بتعطيل جريدة الصواب باعتبارها مثيرة للشغب[1].

وفي سنة 1923 سلط ضغط كبير على محمد باي بسبب مواقفه الوطنية وحوصر قصره، فهب الشعب إلى مساندته وأجبر القيم الفرنسي "سان لوسيان" على فك الحصار والتوعد بتحقيق المطالب التونسية لكنه سرعان ما عاد الملك إلى فرنسا أعاد الوضع من جديد، وصودرت الحريات وأغلقت الجمعيات والنوادي وإثر هذه الأحداث توفي محمد ناصري، وفقدت الحركة الوطنية بذلك اكبر مسانديها إضافة إلى نفي الثعالبي إلى الخارج حيث عاش متنقلا بين مصر وبغداد وفلسطين، وهكذا ضعفت الحركة الوطنية داخل البلاد[2].

ولكن مع بداية 1930 عادت الحركة الوطنية تكرر مطالبها من جديد ولكن بطرق سلمية بعد فترة الجمود التي كانت بسبب الاضطهاد والقمع الاستعماري، حيث قامت حركة قادها الشباب المثقف بعد عودتهم من فرنسا، وقد التفوا مع بقية الشباب التونسي المثقف حول جريدة الصوت التونسي التي أصدرها الشاذلي خير الله سنة 1929 بعدما أوقفت جريدة اللواء التونسي فحدثت في تونس حادثتان ساهمت في انتشار الوعي القومي من جديد الأولى هي انعقاد المؤتمر الأفخارستي[3] 1920 بعاصمة تونس حيث أن التونسيين رأوا في انعقاد المؤتمر بتونس مساس لكرامتهم وإهانة لدينهم، أما الحادثة الثانية فهي ما عمدت له السلطات الفرنسية من إعداد العدة لإقامة احتفال من أجل مرور 50 سنة من الاحتلال وإزاء

1- أحمد قصاب، المرجع السابق، ص 515.

2- الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 57.

3- **المؤتمر الأفخارستي**: ى1930 انعقد بقرطاج وقد تم اختيار قرطاج باعتبارها قديمة للمسيحية في شمال إفريقيا فهذا المؤتمر قد تزامن مع احتفالات بقرطاج بمناسبة الذكرى المئوية لاحتفالات الاستعمار الفرنسي باحتلال الجزائر 1830، أنظر أحمد قصاب، مرجع سابق، ص 532.

هذا الوضع اجتمعت طبقة مثقفة في مؤتمر 30 أكتوبر 1930 قررت فيما مضاعفة نشاطها وكان من أبرز قادتها الحبيب بورقيبة[1] والتف حول هذه الحركة ورأوا فيها أمل التخلص من الاستعمار، ولهذا حاولت فرنسا التخلص منها فقدمتهم للمحاكمة سنة 1931 لكن الشعب تضامن معهم في مظاهرات في الشوارع فأجبروا فرنسا على إلغاء المحاكمة، وفي سنة 1932 أسس بورقيبة مع بعض الأعضاء في صوت التونسي جريدة مستقلة تحت عنوان العمل التونسي[2]، وفي أواخر سنة 1932 واجهت الحركة الوطنية عملين نظيرين أولهما إعلان حق التجنيس الجماعي للتونسيين ومحاولة بعث حركة كاثوليكية في تونس، وواجهت الحركة الوطنية هذه العملين بالرفض والتظاهر، أما العمل الثاني هو مساندة الكاثوليك في إقامة مؤتمر داخل تونس، حيث قام الحزب الحر الدستوري بالتظاهر وإحداث إضراب بمساندة الشعب فباء بالفشل ولم تكن مقاولة الرهبان عملا دينيا بقدر ما كان عملا سياسيا ضد تصرفات السلطات الفرنسية[3].

د- مؤتمر قصر الهلال وبروز الحزب الدستوري الجديد:

بنى الثعالبي حزبه الحزب الدستوري إيديولوجيا على اسس فكرية تمتد جذورها من الفكر السلفي الإصلاحي وربط نضال الحزب الدستوري بالحركة الوطنية في المشرق، أما الشباب الذين انشقوا عن الحزب الدستوري الجديد كانوا

1- **الحبيب بورقيبة**: ولد في 03 أوت 1903 في المنستير وهو أول رئيس للجمهورية التونسية (25 يوليو 1957 – 07 نوفمبر 1987) عزل عن الحكم بانقلاب من طرف زين العابدين بن علي وفرضت عليه الإقامة الجبرية في منزله، كما حجبت أخباره عن الإعلام إلى حين وفاته في 06 أبريل 2000. أنظر: www.ar.unionppedia- org/i/

2- الحبيب ثامر، مصدر سابق، ص ص 89 –91.

3- عبد الكريم غلاب، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2005، ص325.

قد رسوا في أوروبا وتربوا على الفكر التنظيمي العربي هذا ما أدى إلى نشوب خلاف في المنهج والأسلوب بين الجيلين بفعل الفكر المقتبس فرأى الشباب التونسي في ضرورة تكوين حزب جديد خاصة أن الحزب القديم ضعف بسبب نفي الثعالبي، وراوا في حجة فصل رفيقهم "البحري قيقة" للاستقالة، فما كان من بعض فروع الحزب إلا عقد مؤتمر لحسم الوضع خوفا أن يصاب الحزب بالانهيار[1]، بعد انعقاد مؤتمر قصر الهلال انتخب الحاضرون مكتبا سياسيا وغيروا اسم الحزب من الحزب الدستوري التونسي إلى الحزب الدستوري الجديد، وقد انتخب محمود الماطري رئيسا له وعمل الماطري على انتخاب الحبيب بورقيبة أمينا عاما للحزب[2]، وباستبشار السلطات الفرنسية بانقسام الحزب و الحركة الوطنية عملت على توسيع شقة الخلاف بين فرعي الحزب ويظهر ذلك من خلال انتهاج المقيم الفرنسي "بيروطون" سياسة قمعية ضد رجال الحركة الوطنية من أجل القضاء عليها، فألقي القبض على كل من بورقيبة ويوسف الرويسي والحبيب بوقطفة، الهادي شاكر، وصالح بن يوسف ونفيهم إلى الصحراء في الجنوب التونسي، أما الماطري فنفي إلى ليبيا[3] وما كاد خبر اعتقال القادة ينتشر حتى عمت مظاهرات في كافة البلاد وتوالت اصطدامات بين الشعب والقوات الفرنسية دامت مدة سنتين، وفي نهاية الأمر بدأت سياستها بالفشل خصوصا لما زاد الضغط على المقيم العام، وأمام هذا الضغط أقدمت فرنسا على تعويض المقيم العام بيروطون بالمقيم "جيون" الذي أباح الحريات العامة واطلق سراح المعتقلين، وفي ظل هذه الأزمات زادت سرعة انتشار الوعي

1- الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 61.

2- المرجع نفسه، ص 62.

3- الحبيب ثامر، مصدر سابق، ص 94.

القومي وتمكن الحزب من تنظيم صفوفه فكثرت الجمعيات والكشافة وتأسست النقابات وأصبح الشعب تقريبا متكتلا في تنظيمات الحزب[1].

تعتبر فترة 09 أفريل 1938 فترة المواجهة الشعبية، وهي فترة صحو عابر في سماء العلاقات الفرنسية والحزب الدستوري الجديد حيث عادت حكومة "ليون بلوم" إلى انتهاج السياسة القمع اتجاه جميع مكونات الحركات الوطنية وشرعت في سلوك قمعي قاسي حيث اعتقل كل من صالح بن يوسف[2] وهادي نويرة ومحمود بورقيبة وأثناء قيامهم بجولة دعائية، وقد كان رد فعل الحزب عنيفا إذ قرر سلسلة من المظاهرات لا تنقطع في أنحاء البلاد، كما أصدر بورقيبة إذن بشن إضراب في 1938/04/08، وقامت مظاهرات هائلة في كامل أقطار البلاد التونسية، وإزاء هذا الحال قررت السلطات الفرنسية القضاء على الحزب، وفي 1938/04/09 وبمجرد احتشاد الجماهير الشعبية أمام قصر العدالة أين سيحاكم علي البلهوان والمنجي سليم احتجاجا على هذه المحاكمة، واختلقت الشرطة الفرنسية الأعذار لارتكاب جريمة شنعاء راح ضحيتها العشرات من الضحايا واعلنت حالة حصار على كل من تونس العاصمة وسوسة، وفي 10 أفريل ألقي القبض على الحبيب بورقيبة والطاهر صقر وبوصفارة[3]، وقرر الشعب التونسي على إثر حوادث 09 أفريل أن يقابل العنف بالعنف فدخل الحزب الدستوري الجديد مرحلة جديدة

1- الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 63.

2- **صالح بن يوسف**: ولد في 11 أكتوبر 1906 بجزيرة جربة وهو سياسي تونسي وأحد رجال الحركة الاستقلالية التونسية إلى جانب كل من الحبيب بورقيبة وفرحات حشاد، وبعد اتفاقيات الاستقلال الداخلي التونسية الفرنسية عام 1955 اتهم صالح بن يوسف بالخيانة وحث المقاومين على مواصلة الكفاح المسلح من أجل الحصول على الاستقلال التام لا بالنسبة لتونس فقط وإنما لجميع البلدان المغاربية وظل على موقفه حتى اغتياله في فرانكفورت عام 1961: www.marefa – orglindex.php

3- الحبيب تامر، مصدر سابق، ص 95 – 96 – 97.

من المقاومة، وبعد بضعة اشهر من الحوادث انتظمت الحركة الوطنية "الحزب الجديد" تحت قيادة الدكتور الحبيب تامر[1].

وكان الحزب ينظم من وقت إلى آخر مظاهرات في الشارع احتجاجا على السلطة الفرنسية، وأول مظاهرة قام بها الحزب في ذلك الوقت كانت فقي ميناء تونس بمناسبة قدوم المقيم العام الفرنسي الجديد "إيريك ليون" في 22 نوفمبر 1938، وإزاء هذا الوضع ورغم حالة الطوارئ[2] قررت فرنسا تخفيف وطأة الاضطهاد وأرسلت لجنة تحقيق تتكون من نواب البرلمان الفرنسي برئاسة "الميسولا كيرو زلير"، وكان وجود هذه اللجنة مناسبا لأنها تقدم لها الوفود من أنحاء القطر التونسي بعرائض تطالب بإطلاق سراح المعتقلين وإجابة مطالب الشعب، كما سمح المقيم العام بإصدار بعض الجرائد ذات صبغة وطنية منها جريدة تونس الفتاة وجريدة تونس[3].

وفي هذه الأثناء كانت الحرب العالمية الثانية على الأبواب فظهرت مطامع إيطاليا في الاستيلاء على تونس، فقررت الحكومة الفرنسية سنة 1939 إيفاد رئيسها "دلاديه" إلى تونس لإظهار التمسك بها، واغتنم الشعب الفرصة ليظهر أنه غير راض عن تصرفات فرنسا داخل بلاده وأنه يطالب بالاستقلال، وقام بمظاهرات

1- **الحبيب ثامر**، من مواليد 1890 بتونس العاصمة من كبار زعماء الحركة الوطنية التونسية في الاربعينيات ترأس سنة 1935 المؤتمر الخامس لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بتلمسان وعاد إلى تونس عام 1938 بعدما حصل على شهادة دكتوراه في الطب وخلال هذه الفترة قاد بنفسه مظاهرة شعبية أمام قصر الباي للمطالبة بإطلاق سراح المساجين وتلبية مطالب الشعب فألقي القبض عليه ثم أطلق سراحه، ترأس الحزب بعد الماطري، توفي في 13 ديسمبر 1949 بباكستان في حادث طائرة.

2- الحبيب ثامر، مصدر سابق، ص 98.

3- ظهرت جريدة تونس الفتاة بإدارة الأستاذ الرشيد إدريس، أما جريدة تونس فأصدرها زين العابدين التونسي.

عامة، جاء على إثرها حل الحزب الدستوري الجديد بسبب اتهامه بالتحريض على تنظيم المظاهرات[1].

المطلب الثاني: نشاط الحركة الوطنية التونسية اثناء الحرب العالمية الثانية.

أصبحت تونس مسرحا لعمليات الحلفاء شمال إفريقية وخاصة في سنتي 1942 و1943 واختارها الألمان مكانا لصد هجوم قوات الحلفاء من مصر وليبيا من الشرق ومن الجزائر من الغرب.

وشهدت تونس فترة صراع حول بسط السيطرة والنفوذ من طرف دول المحور بقيادة ألمانيا وإيطاليا ودول الوفاق بقيادة الإنجليز والولايات المتحدة الامريكية ورجال فرنسا الحرة[2]، وطبعًا أن تزيد الحرب العالمية هذه الثورة اشتعالا، فإنها فرصة لإغراء الشعب بعدم الاشتراك في الجندية، وفعلا لم ينخرط فيها إلا من أخذ عن طريق القوة أو سبيل الاحتياج، وتضاعف أعمال "التخريب" برغم تهديدات الجنيرال "بلان" الذي كان حاكما بفاس تنقل إلى تونس كحاكم عام للجيش، الأمر الذي حمل الإدارة إتخاذ تدابير شديدة كالحكم بالإعدام وتحميل الأهالي مسؤولية حراسة الأملاك التليفونية بإرغامهم على حراستها بالمناوبة، وبلغ الخوف بالإقامة العامة إلى أن منعت توزيع السلاح على الجند التونسي المقيم بالحصون التونسية، ومع ذلك استمر "التخريب" وظهرت بوادر العصيان المدني بين المجندين، حتى اضطرت السلطة من أجل دفعهم لنزول بنزرت والسفر إلى ميادين القتال في بلجيكا وإيطاليا إلى استعمال الحيلة والشدة، فوقعت مشادات بينهم في قابس والقيروان، وهكذا بقيت المحاكم العسكرية قائمة، وملئت السجون والمنافي بأفراد الشعب، وحينما وقعت الهدنة الفيشية انتهز الدستوريون الفرصة فطالبو بالاستقلال نظرا إلى

1- الحبيب ثامر، مصدر سابق، ص 99.

2- يحي جلال، **تاريخ المغرب الكبير من أقدم العصور حتى الوقت الحاضر**، ج3، الدار القومية للطباعة والنشر، 1996، ص 254.

أن الحماية لم تعد قادرة على الدفاع عن الوطن، وفي 05 يوليو 1940 وفد من الدستور الجديد أسموا الباي رافعا له عريضة يطالب فيها إطلاق سراح أبي رقيبة وإخوانه المعتقلين في (بورسان نيقولا) مرسيليا وإلغاء الحماية، وفي نفس الوقت وزعت الفروع الحزبية بيانا عاما على الشعب وقد أجيب المقيم العام الأميرال "Istvan" باعتقال سائر أعضاء الوفد وبفضل الباي[1] لم يدم اعتقالهم إلا بضعة أسابيع، واعتقل الدكتور "ثامر" وسائر أعضاء الديوان السياسي الذين لم يعتقلوا في المدة السابقة ولكن ذلك لم يؤثر في سير الحركة التي استمرت على هذا الهياج والفتنة حتى ديسمبر 1942[2] انتعش نشاط الحركة الوطنية باعتلاء محمد منصف باي[3] الملك الوطني عرش تونس في شجاعة المؤمن أنه يقف إلى جانب شعبه المناضل في سبيل الاستقلال[4] وهو الابن الذي أحدث أزمة أفريل 1922، حيث كان هذا الأخير ذو نزعة وطنية، وبايا مثقفا بل أنه كان أكثر ثقافة من الذين اعتلوا عرش تونس، وعرف أيضا بمناصرته للحزب الدستوري الجديد وكان صديقا خاص لعدد كبير من الزعماء الدستوريين الذي شاطرهم وجهة نظرهم، وعندما تسلم مقاليد الحكم كان مقرا العزم على العمل بصفته الباي الدستوري، واعتزم على إضفاء الصبغة الديمقراطية على عادات البلاد[5] وعمل على تقوية الروح الوطنية بموافقه

1- الباي الذي كان على عرش تونس هو أحمد باي الثاني الذي دامت مدة حكمه من 1929 إلى 1942.

2- الفاسي علال، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، ط1، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1948، ص 85 – 86.

3- **المنصف باي**: محمد باشا ابن الناصر باي ولد في 04 مارس 1881 وتوفي في غزة سبتمبر 1948 بمنفاه فرانسا، من أخر البايات الحسينيين في تونس تمت تسميته ولي العهد في 30 أفريل/نيسان 1942، اعتلى العرش الحسيني في 19 جوان 1942 تمت تنحيته في ماي 1943.

4- رشيد إدريس، **صور من كفاح تونس واستقلالها**، جريدة المنار، العدد 04،، الجمعة 23 ماي 1952، ص100.

5- الحبيب ثامر، مصدر سابق، ص 101.

حازمة والدفاع عن كرامة عرشه وحقوق شعبه[1] وقد تفاعل به الوطنين خيرا ومنحوه الثقة فجذب إليهم حركة وطنية مرتبكة لأن أكثر الزعماء نشاطا كانوا في السجن، كما أن الحركة الوطنية اغتنمت فرصة الضعف التي تمر بها سلطات الحماية ونهضت من جديد بفضل الظروف المساعدة لصالح منصف باي، حيث نظمت المظاهرات الشعبية ورفعت الأعلام الوطنية التونسية في جو من الفرحة والاندفاع الجماعي، وبالنسبة للمستوى العملي فالباي أظهر نية القيام بدور نشيط في الحياة الإدارية للبلاد على الأقل فيما يتعلق بالأهالي[2] وفي 02 أوت 1942 قدم المنصف باي مذكرة إلى الحكومة الفرنسية تضمنت 16 نقطة من أهم ما جاء فيها:

تكوين مجلس استشاري تونسي واطلاق سراح المساجين السياسيين، وإلغاء مرسوم 1898/01/30 الذي يحول للمعمرين الاستحواذ على أراضي الأوقاف[3] وكانت هذه العريضة لا تختلف في بنودها عما كان يطالب به الحزب قبل اعتقال زعمائه سنة 1938، وسرعان ما توترت العلاقات بين المنصف باي وممثل فرنسا بسبب ذلك، ولكن الأزمة انفجرت بينهما ووعدت الحكومة الفرنسية ملك تونس بتحقيق مطالبه، غير أن السلطات الفرنسية كانت تظهر الشر له وتنتظر الفرصة للتخلص منه[4].

وفي جوان 1940 أمضيت هدنة بين ألمانيا وفرنسا وضعت حدا لخطر تدخل قوات المحور بالبلاد التونسية، وتمادت فرنسا في عهد المارشال "بيتان" على ممارسة الصلاحيات التي منحتها لها معاهدات الحماية بالإيالة التونسية ولم يوجه الحلفاء أي هجوم على تونس إلى سنة 1942، وذلك أن نزول القوات الإنجليزية

1- القصاب أحمد، مرجع سابق، ص 101.

2- محمد الهادي شريف، مرجع سابق، ص 125 – 126.

3- خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص 15.

4- الحبيب تامر، المصدر السابق، ص 101.

والأمريكية بشمال إفريقيا في نوفمبر 1942 حول البلاد التونسية إلى ساحة حرب وذلك ما دفع تصادم قوات المحور والحلفاء[1]، وكانت جيوش المحور بين 09 نوفمبر 1942 و 13 ماي 1943 منتصبة بالبلاد التونسية، ودارت رحى الحرب بأطوارها المختلفة، فتمتع الباي والتونسيين والأحزاب الوطنية والجماهير بحرية فعلية، وسرعان ما رأت هاته الجماهير أن الفضل فيها يرجع إلى نية المحور إيزائها ولهذا السبب حظي الألمان في تلك الفترة بشعبية كبيرة لدى التونسيين، ولكن الباي وبعض السياسيين المحنكين أمثال الماطري[2]، شنيق، القليبي، وفرحات، لم ينجروا وراء الحماس الشعبي ولم يلبث أن أعلن حياده وترك الأمور على حالها وامتنع من اتخاذ بعض التدابير التي قد تحمله مسؤولية في عهدة المقيم العام واستمر على رفضه القاطع إلى أن ينحاز إلى جانب المحور[3]، وفي هذه فترة نزول جيش المحور في تونس لمساعدة السلطة الفرنسية نفسها كانت السجون مكتظة بالوطنيين فرأوا أنه الوقت المناسب للعودة لنشاطهم، ويأخذوا بزمام الحركة من جديد لإخراج البلاد من الأزمة التي تحتاجها، حيث قاموا بثورة داخل السجن وتمكنوا من فتح أبواب وكانت هاته الحادثة السبب الرئيسي في إطلاق سراح المعتقلين السياسيين في كافة سجون تونس (07 ديسمبر 1942)، واستأنفوا كفاحهم وانتظم الحزب من جديد بجميع تشكيلاته وانتشرت شعبيته في المدن والقرى وتم إنشاء منظمة للشباب التونسي التي ضمت الآلاف من الشباب ونظم هذا الحزب دعاية واسعة لنشر الوعي القومي[4].

1- أحمد القصاب، المصدر السابق، ص 573.

2- **محمود الماطري**: ولد بمدينة تونس 1887 من أصول يونانية بعد حصوله على شهادة ختم الدروس بالمدرسة الصادقية عين في أكتوبر 1916 معلما بناحية المرسى، ثم انخرط في كلية العلوم والمدرسة الطلبية بفرنسا، كما تم تعينه وزيرا للداخلية في الحكومة الوطنية التي شكلها المنصف باي في جانفي 1943، وغادر الحكومة بعد خلع الملك في 14 ماي 1943، أنظر: أعلام تونسيون، ص ص 335 – 339.

3- محمد الهادي الشريف، مرجع سابق، ص 126 – 127.

4- الحبيب ثامر، مصدر سابق، ص 101 – 102.

كما تجاهل المنصف الباي السلطة الاستعمارية وأعلن عن تشكيل حكومة وطنية برئاسة محمد شنيق[1] (01 جانفي 1943) ضمت العديد من الشخصيات الوطنية البارزة كأمثال، الدكتور محمود الماطري (وزير للداخلية)، صالح فرحات (وزير العدلية)، محمد العزيز الجلولي (وزير الأوقاف) ...

وتزامن ذلك مع ظهور أول عدد لجريدة "أفريقيا الفتاة" في جانفي 1943 التي حملت صورة الملك منصف باي والزعيم الحبيب بورقيبة وشملت هيئة تحريرها كلا من محمود الماطري، حسن القلاني، البحري قيقة، زين العابدين...، ولكن كان آخر صدور لهاته الجريدة في 04 ماي 1943[2].

كما كانت روح التضامن والتلاحم قوية في هاته الفترة، حيث تكونت جمعيات الإسعاف التي تولت الاهتمام بالمنكوبين، وتأسست تحت إشراف الحزب لجان تابعة لجمعية الهلال الأحمر في كل مكان، وقام شباب الحزب بالتطوع للحكومة الفرنسية في حفظ الأمن والإسعاف، وفي ظل كل هاته الظروف الحرجة استطاع محمد المنصف بمهارة كبيرة أن يشرف على تسيير البلاد وطالب هو وأعضاء الحزب بإطلاق سراح الزعيم بورقيبة وبقية الزعماء المعتقلين في فرنسا[3]، ومع إطلاق سراح المعتقلين بفرنسا بعد أن تم نقلهم إلى إيطاليا بأمر من قوات المحور، عاد الزعماء في 25 فيفري 1943 باستثناء الزعيم بورقيبة في 08 أفريل 1943[4].

وبعد عودته إلى تونس توجه هذا الأخير إلى المهن التي تواجه بطبعها إلى الانشغال بالسياسة وهي، الصحافة والمحاماة وأكثر ما كان يميزه عن بقية باقي

1- **محمد شنيق**: بن محمد بن حسن شنيق ولد بتونس العاصمة (1889 – 20 نوفمبر 1976) سياسي بتونس تولى الوزارة الكبرى مرتين أولهما عام 1943 والثانية في مطلع الخمسينات.

2- خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 115 – 116.

3- الحبيب ثامر، مصدر سابق، ص 102.

4- خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص 116.

السياسيين لم يكن محصورًا في أواسط المثقفين فقط بل كان ينزل إلى الشعب مباشرة[1]، فالزعماء الوطنيين على تمتين روابط التضامن بين أفراد الشعب التونسي وما إن استرجعت السلطة الاستعمارية مكانتها حتى عزمت على التخلص منهم، فشنت حملة الاعتقالات بتهمة التعاون مع المحور واشتد التعسف والاضطهاد عليهم مما جعلهم يقومون بعدة انتفاضات (ثورة المرازيق أواخر 1942 – بداية 1943)[2]، وحركات العصيان والفرار من الجندية "فلاقة زمردين"[3]، ولضمان استمرارية العمل الدعائي بالخارج قامت مجموعة من الدستوريين بمغادرة الوطن أهمهم (رشيد إدريس، الصادق بسباس، حسين التريكي، الطيب سليم) يوم 03 ماي 1943 إلى برلين وتمكنوا من تأسيس مكتب المغرب العربي برلين في 21 جويلية 1943، بعد ذلك التحق بهم كل من الحبيب ثامر والهادي السعيدي ويوسف الرويسي الذين استأنفوا نشاط المكتب بعد توجه رشيد إدريس إلى باريس، ساعد هذا النشاط كثيرا القادة الوطنيين من ربط العلاقات مع أهم الشخصيات العربية كأمثال، المفتي الحاج، أمين الحسيني من برلين وشكيب أرسلان من جنيف[4].

بعد رحيل هؤلاء القادة مباشرة، اتجه الجنرال "جيرو" للانتقام من منصف باي لخروجه عن طاعة الإقامة العامة، فأصدر حكما عسكريا في 13 مايو بخلعه وتوليه محمد الأمين باي على العرش خلفا له، واستند "جيرو" في هذا الإجراء إلى معاهدة الحماية، التي تنص على مسؤولية فرنسا في المحافظة على الأمن، ولكن

1- صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر**، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، ط6، مكتبة الأنجلومصرية، 1993، ص 333.

2- **ثورة المرازيق**: وقعت بالجنوب الغربي التونسي وهي انتفاضة قبلية المرازيق في أواخر الأربعينيات من القرن 20. أنظر: www.ar.unionppedia- org/i/

3- **فلاقة زمردين**: تسميتها نسبة لمنطقة زمردين الواقعة بالمنستير ومن أهم من قاد حركة الفلاقة: صالح الوحيشي وأخوه فرج الوحيشي، محمد يونب، وحسن بن علي. أنظر: www.ar.unionppedia- org/i/

4- خليفة الشاطر وأخرون، مرجع سابق، ص 116.

الباي رفض توقيع التنازل على العرش[1]، ونقل الباي إلى (الأغواط) الصحراء الجزائرية ثم إلى (تنس) وأخيرا إلى (بو) في 1945، بقي معتقلا إلى أن قضى نحبه[2]، وانتهز الجيش الفرنسي الفرصة وقام بحركة قمع جماعي وأصدرت أوامر بإعدام المتين من الأفراد ونسفت القرى الأمنة بسكانها وألقى المئات من الوطنيين في غياهب السجون، لكن الشعب صمد في مقاومة موجه الاضطهاد العنيف حتى أدى به الأمر إلى القيام بثورة مسلحة بناحية دوز وناحية رأس الجبل[3].

لم تكن وضعية الوطنية تتم على الارتياح من شدة الاضطهاد الذي لحقهم فاتصلت القيادة الدستورية بالقنصلين الإنجليزي والأمريكي الذين أظهرا تفهما لمطالبهما وعرض على تقديمها للسلطة الفرنسية بصفة موحدة، وفي 30 أكتوبر 1944 تم تكوين لجنة وطنية تضم 60 عضوا لتدارس الوضع، وعلى إثرها تشكلت "جبهة وطنية" ضمت كا من الحزبين الدستوريين والحركة المنصفية[4] ومدرس يجامع الزيتونة وممثلي الجالية اليهودية، وعلى إثر الاجتماع الذي عقد في 13 نوفمبر 1944 أعد تقرير مطالب فيه بمنح البلاد التونسية استقلالها وإقامة نظام ملكي دستوري[5].

وبالرغم من اعتقال التونسيين بتهمة التواطؤ واضطهاد السلطات الفرنسية لهم التي ضيقت الخناق ووضعتهم تحت الرقابة المشددة إلاّ أن زعماء الحركة الوطنية عملوا على جمع شتات الشعب حول الحزب مقاومين تيار اليأس ومحافظين على

1- العقاد صلاح، مرجع سابق، ص 340.

2- علال الفاسي، مصدر سابق، ص 86.

3- الحبيب ثامر، مصدر سابق، ص 104.

4- **الحركة المنصفية** : نسبة لمحمد منصف باي الذي تولى حكم تونس 1942 – ماي 1943.

5- خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص 117.

الوعي القومي وبعد أن انتظم الحزب في الخفاء بجميع تشكيلاته القديمة عقدوا مؤتمرا في فبراير 1945، واتفقوا على تقديم عريضة للحكومة الفرنسية.

لكن السلطة الفرنسية شددت الخناق على الحزب واستمرت في سياستها (الضغط والاضطهاد)، وفرضت الإقامة الجبرية على الزعيم بورقيبة بالعاصمة بسبب ادعائها قيامه برحلات داخل القطر التونسي لنشر دعاية الحزب.

وإزاء هاته الحالة، وبعد أن يئس قادة الحركة الوصول إلى حل القضية التونسية مع فرنسا، اتجهت أنظارهم إلى الخارج، وخاصة إلى المشرق العربي وراوا وجوب خرق النطاق الحديدي المضروب على تونس حتى يرفعوا صوتها بالمطالبة بحقوقها امام الضمير العالمي[1].

وأمام السياسة الزجرية التي انتهجها المقيم العام الجنرال "ماست" (1943 – 1947)، سعى الوطنيون إلى تدويل القضية الوطنية وإخراجها من نطاق العلاقات الثنائية الفرنسية التونسية خاصة بعد تأسيس جامعة الدول العربية (22 مارس 1945)، فقرر الديوان السياسي إيفاد الحبيب بورقيبة إلى مصر (26 مارس 1945) التعريف بالمسألة التونسية، وقد حرص الوطنيون في هذه الفترة على إبراز البعدين المغاربي والعربي، فتناولت كتاباتهم قضايا التعاون والتضامن بين مختلف البلدان العربية والمغاربية، وساعد تأسيس جامعة الدول العربية على إنماء هذه المشاعر إضافة إلى ذلك وجد الوطنيون مرجعا أمميا لمطالبهم وحقهم في التحرر إثر توقيع الميثاق الأممي (26 جوان 1945) الذي أقر رسميا بعث منظمة الأمم المتحدة (24 أكتوبر 1945)[2].

1- الحبيب ثامر، مصدر سابق، ص 105.

2- خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص 118.

المبحث الثاني: نشاط الحركة الوطنية التونسية نقابيا.

ظهرت الحركة النقابية العمالية في تونس كردة فعل على الظروف الاقتصادية والاجتماعي الصعبة التي كانت تمر بها البلاد التونسية غداة الحرب العالمية الأولى، حيث مارست فرنسا كل أساليب التسلط والتملك على الممتلكات التونسية، وكان العمال التونسيين غفي هذه الفترة عرضة للاستغلال الرأسمالي[1] وهنا بدأ العمال وكردة فعل على السياسة الاحتكارية ينخرطون في النقابات الفرنسية من اجل كسب الخبرة النقابية، غير أن اتحاد النقابات الفرنسية سخر كل طاقاته للدفاع عن مصالح العامل الأوروبي متجاهلا مشاغل العمال التونسيين، فقد كان يرفض مبدأ المساواة في الأجور بدعوى انعدام الكفاءة لذلك شرع الأهالي في الانسلاخ عن النقابات الفرنسية مما افرز الحاجة لبحث حركة نقابية مستقلة[2]، ومع عودة محمد علي حامي[3] من برلين في اوائل سنة 1924 بعد أن حصل على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد السياسي، وبمجيئه عرفتن مرحلة جديدة في تاريخ الحركة العمالية والنقابية حيث جاء وبرأسه افكار من أجل إقامة مشروعات تعاونية لتحقيق النهضة الاقتصادية والاجتماعية، وبدأت دعوته لتكوين جمعية التعاون الاقتصادي التونسي التي كانت غايتها تكوين مشاريع وطنية تحمي الاقتصاد الوطني من خطر التجار الأجانب[4].

1- خليفة الشاطر وآخرون، المرجع نفسه، ص 127.

2- الهادي شريف، مرجع سابق، ص ص 117 – 118.

3- **محمد علي حامية**: ولد في 15 أكتوبر 1890 بالعاصمة (تونس) هو مؤسس جامعة عموم العملة التونسية التي تعتبر أول نقابة بتونس سنة 1924م، أنظر: رأفت الشيخ، **التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية**، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992، ص 57.

4- سعد توفيق البزار، **الحركة العمالية في تونس 1924 -1956 نشأتها وتطورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي**، دار زهران للنشر، تونس، 2013، ص 51 – 52.

PDF-TOOLS Click to buy NOW! www.tracker-software.com

أ- جامعة عموم العملة التونسية الأولى 1924 – 1925:

تأسست بعد الإضرابات التي قام بها العديد من العمال المنخرطين في النقابات الفرنسية مثل اضراب عمال الرصيف التونسيين يوم 13 أوت 1924 الذي كان الشرارة الأولى التي حولت لجنة الإضراب إلى نقابة مستقلة عن النقابات الفرنسية وذلك في 17 أوت 1924، وكان هذا الإضراب من اجل المطالبة بتحسين أجور العمال التونسيين[1]، وكان الهدف من إنشاء هذه الجامعة هو جمع الأجراء في دائرة اقتصادية واحدة بصرف النظر عن جنسياتهم ودياناتهم وللدفاع عن مصالحهم المادية والأدبية وتنظيمها بجميع الطرق الممكنة وهي تدار طبقا لهذا القانون[2] وحضر هذا الإضراب ثلة من الرجال السياسيين أهمهم الطاهر حداد والمختار عياري الذين ساهموا في ربط الصلة بين العناصر المختلفة التي ساهمت في هذه التجربة النقابية، وقد استمد النقابيون قوانين جامعتهم وطرق تنظيمها من الاتحاد الإقليمي للكنفيدرالية العامة للشغل (C.G.T)، أما فيما يخص توزيع المنخرطين اعتبار قطاع النقل أهم قطاع منخرط وهو يمثل نسبة كبيرة من قواعد الجامعة النقابية ويمثل دورهم الحيوي في الحياة الاقتصادية للبلاد[3]. وانعقد الاجتماع الثالث في سبتمبر 1924 للمندوبين النقابيين الذي تم خلاله المصادقة على النظام الداخلي للجامعة وشكل مكتبها التنفيذي يأتي كما يلي: محمد علي الكاتب وإبراهيم عمر مساعد، وبن قدور أمين عام، ومحمود كيادي والفنوشي محمد وعلي بشير ومختار بلقاسم في لجنة الدعاية[4]، لكن كتب لهذه الجامعة أنها لم تدم طويلا ولم تنجح في عملها لأنها لم

1- خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص 127.

2- الطاهر حداد، **العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية**، دار صامد للنشر والطباعة، صفاقس، تونس، ط1، 1997، ص 177.

3- خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 128.

4- سعد توفيق البزار، مرجع سابق، ص 66.

تتكون من نقابات ذات أهمية تذكر كعمال الفلاحة وعمال المناجم، وبعود هذا الفشل إلى محدودية انتشار الإجارة وضيق الوقت، حيث وقع تصريح بشأنها في 31 أكتوبر 1924 وتم القبض على أهم قادتها في 05 فيفري 1925، وبهذا اعتبرت جامعة عموم البذرة الأولى ومنطلق العمل النقابي في تونس[1].

ب- أوضاع الحركة النقابية التونسية 1925 – 1937:

شهدت تونس خلال الفترة الممتدة بين 1925 – 1929 مرحلة ازدهار نسبي على المستوى الاقتصادي واتسمت بالركود السياسي والنقابي ولكن النضال لم يتوقف تماما خلال هذه السنوات رغن السياسة القمعية التي انتهجتها السلطات الفرنسية، فنجد إشارات إلى إضرابات اندلعت في 1925 شارك فيها العديد من العمال التونسيين كما حدث في 1927 إضراب طويل دام 26 يوما قام به عمال الرصيف، إثر هذا كثفت المنظمة النقابية الفرنسية جهودها لكسب منخرطين تونسيين وتبنت العديد من مطالبهم المهنية وقامت بإضرابات هامة سنة 1928 نفذها عمال التراموای والرصيف[2]، وإثرها برزت في تونس العديد من النقابات خاصة بعد صدور مرسوم الباي المؤرخ في 16 نوفمبر 1932 الذي يمنح الحق النقابي للتونسيين لكن نشاطها بقي محدودا بسبب سياسة القمع التي اتبعها المقيم العام "بيروطون" ضد الحركة النقابية والأحزاب السياسية، ثم قامت الظرفية الفرنسية بتكوين جبهة لتوحيد منتظمين النقابيين الكونفدراليين العامة للشغل والكنفيدرالية العامة للشغل الموحدة في 1936 خلال مؤتمر تولوز واعتبرت هذه السنة سنة تعبئة عمالية في تونس حيث ارتفع عدد ممثلي التونسيين في الهياكل القيادية لهذه المنظمة التي مارست العمل النقابي غداة الحرب العالمية الثانية الاتحاد العام للشغل.

1- خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 129.

2- نفس المرجع، 129.

ورغم هذا بقيت الإضرابات قائمة في تونس وتمثلت في إضراب 1937 الذي انجر عنه انفصال العمال التونسيين عن الأوروبيين وهذا أدى إلى الحركة الوطنية وإعادة بعث جامعة عموم العملة التونسية[1].

ج- جامعة عموم العملة الثانية 1937 – 1938:

تأسست هذه الجامعة في 14 جوان 1936 إثر التصريح على القروي في اجتماع نظمته الاحزاب الوطنية احتفالا بانتصار الجبهة الشعبية وعزم العمال التونسيين على إحياء جامعتهم النقابية، ثم تكونت لجنة وقتية في 16 مارس 1937 ولم يعقد المؤتمر التأسيسي إلا في 27 أفريل 1937 وضمت هذه الجامعة عمال المناجم والفلاحة والتجار وعمال الرصيف وسادت في كل من تونس وبنزرت[2] وسوق الأربعاء وماطرة وقنطرة، ولم تضم هذه الجامعة كل عمال المهن[3]، وساعد الحزب الدستوري الحر هذه الجامعة في تأسيسها وكانت لها علاقات وطيدة به لكن سرعان ما تدهورت عندما امتنع بلقاسم القناوي[4] عن المشاركة في الاضراب العام الذي قرره هذا الحزب في 20 نوفمبر 1937 كاحتجاج على القمع الاستعماري، وهكذا لم ينجح التونسيين مرة أخرى في المحافظة على جامعة عموم العملة التونسية التي اندثرت قبل تعليق نشاطها النقابي[5].

د- من الكنفيدرالية العامة للشغل إلى الاتحاد العام للشغل 1944 -1946:

1- خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 129.

2- **بنزرت**: مدرسة ساحلية في أقصى شمال القارة الإفريقية وتقع على بعد 65 كلم شمالي مدينة تونس.

3- المرجع نفسه، ص 131.

4- بلقاسم القناوي: في سنة 1937 أسس جامعة عموم العملة الثانية وانتخب امينا عاما لها وفي سنة 1938 وواصل نضاله ونشاطه النقابي وأسس عددا من النقابات كما ساهم في تأسيس اتحاد نقابات الصنابعية وصغار التجار، وتوفي في 28 فيفري 1987 بعد صراع طويل مع المرض، أنظر: www.Vgtt.org.tn

5- المرجع نفسه، ص 131.

أعطت الحرب العالمية الأولوية للمعركة السياسية داخل الحرك النقابية حيث كرس مؤتمر الاتحاد الإقليمي للكنفيدرالية العامة للشغل المنعقد في يومي 18 – 19 مارس 1944 هيمنة العناصر الشيوعية على المنظمة النقابية حيث تم انتخاب 17 مناضلا شيوعيا في الهيئة الإدارية التي تضم 21 عضو وقد انجر عن هذا المؤتمر انسلاخ مجموعة منن النقابيين وفي أولهم فرحات حشاد وهو الذي أصبح المحرك لهذه الحركة وتبين له أن الكنفيدرالية العامة للشغل الفرنسية لم تقف مع العمال[1]، وفي 1945 تكون اتحاد النقابات المستقلة بالشمال وتم تأسيس 18 نقابة سميت باتحاد نقابات الوسط، وقرر فرحات حشاد أن تكون النقابات التونسية مستقلة عن النقابات الفرنسية وكان مقتنعا أن العمال لا ينالون حقوقهم إلا بالاستقلال والتحرر من المستعمر، فأسرع حشاد إلى دعم العلاقة مع النقابة التونسية لموظفي العملة في صفاقس، وكان بداية الطريق نحو استقلالية الحركة النقابية للعمال عندما قام حشاد بتأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل فكانت البداية لظهور هذا التيار الاجتماعي الذي قدر له أن يكون له دور فعال في النضال حتى الاستقلال التام[2].

1- خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 132.

2- المرجع نفسه، ص 132.

PDF-TOOLS
Click to buy NOW!
www.tracker-software.com

الفصـــل الأول
النضال السياسي
في تونس
من 1946م إلى 1956م

المبحث الأول: نشاط الحركة الوطنية التونسية داخل وخارج تونس 1946م – 1949م.

المبحث الثاني: المشروع البورقيبي الفرنسي 1950م.

المبحث الثالث: الحكومات التفاوضية وتداعياتها 1950م – 1954م.

المبحث الرابع: من الاستقلال الذاتي إلى الاستقلال التام 1954 – 1956.

PDF-TOOLS Click to buy NOW! www.tracker-software.com

الفصل الأول: النضال السياسي في تونس من 1946م إلى 1956م.

لقد غيرت الحرب العالمية الثانية وجه العالم، وذلك لأن الحلفاء انتصروا على النظام الفاشي والنازي، وقد عدلت الوضع نهائيا، وعاد توازن القوى لفائدة البلدان التي كافحت من أجل الدفاع عن الديمقراطية والعدالة وحق الشعوب في تقرير مصيرها، وفقد أعلن ميثاق سان فرانسيسكو 1944 عن هذه المبادئ التي لا رجعة فيها، ومن ناحية أخرى زعزعت الحرب جميع أركان الإمبراطوريات الاستعمارية في العالم، وقد تغير الزمن بالنسبة لجميع النظم الإمبريالية، خصوصا فرنسا فقد عسرتها الحرب العالمية الثانية وفقدت هيبتها داخل مستعمراتها بسبب فداحة خسائرها وترادعت مكانتها، وهذا أدى إلى نضج الحركة الوطنية داخل تونس، حيث تفاقمت الاختلالات الاقتصادية والاجتماعية على المستوى الداخلي، حيث ساعدت هذه الظرفية على تضافر نضال القوى الوطنية لخوض معركة التحرير والظفر بالاستقلال.

المبحث الأول: نشاط الحركة الوطنية التونسية داخل وخارج تونس 1946م - 1949م.

ساعدت الظروف العالمية الحركة الوطنية التونسية على أوصالها خاصة بعد إعلان حق الشعب فقي تقرير مصيره، حيث لم يقتصر عملها على داخل البلاد التونسية بل تعداه حتى تنتشر في كافة القارات ولتكون أنصار لتونس وتجلب عطف الحكومات والتعريف بالقضية التونسية وكشف أساليب الاستعمار الوحشية وتمكن من ذلك من تحقيق الاستقلال التام لتونس.

أ – النضال الداخلي للحركة الوطنية التونسية 1946 – 1948:

منذ جلاء القوات الألمانية من البلاد التونسية، عمدت اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني وبمقتضى الأوامر الصادرة في 01 جوان 1943 ومارس 1944 إلى نزع

الصيغة التونسية عن الكاتب العام للحكومة التونسية الذي أصبح يدعى الكاتب العام للحكومة التونسية ويتم تعيينه من طرف الحكومة الفرنسية، وفي فيفري 1945 قدم الجنرال ماسط برنامجه الإصلاحي الذي بدا ضعيفا في نظر الوطنيين التونسيين[1] جاء فيه استحداث منصب وزير تونس للشؤون الاجتماعية وإلغاء وزارة الأوقاف، فجاء رد الفعل تجاه هذا البرنامج سريعا من طرف الحركة الوطنية التونسية وفي مقدمتها الحزب الدستوري الجديد التونسي، الذي كان يترأسه في هذه الأثناء الأمين العام للحزب الأستاذ صالح بن يوسف مع بقية أعضاء الديوان السياسي، وهم الأستاذ منجي سليم والهادي نويرة وعلي بلهوان[2] والدكتور سليمان بن سليمان الذين عملوا على تنظيم الحزب وتقوية دعائمه بين طبقات الشعب وبالرغم من كل العراقيل التي كانت تضعها السلطات الفرنسية، فازداد الحزب قوة وانتشاراً[3]، حيث اتحدت جميع الاتجاهات في تونس باستثناء الشيوعيين لضبط بيان الجبهة التونسية التي طالبت بمنح الاستقلال الداخلي للبلاد التونسية وإقامة نظام ملكي دستوري[4]، ثم إن المظاهرات التي نظمت بمناسبة وفاة الرئيس الأمريكية "روزفلت" في 15 أفريل 1945 وانتصار الحلفاء في 08 ماي 1945 مساندة للرأي العام لمطالب الجبهة الشعبية، ولكن من سوء الحظ أن الحركة الوطنية في هذه السنة انقسمت إلى

1- أحمد قصاب، مرجع سابق، ص 599 – 600.

2- **علي بلهوان**: من مواليد 1909 بتونس حافظ لكتاب الله التحق بمدرسة خير الدين الابتدائية ثم التحق بمدرسة الصادقية، ثم التحق بجامعة السوريون وانخرط في جمعية شمال إفريقيا بعد ذلك، رجع لبلده وعين استاذ بالمدرسة الصادقية فبث روحا جديدة في تلاميذه قوامها الحركة الوطنية ليتعرض للاعتقال، وتواصلت مسيرة كفاحه، تقلد عدة مناصب إلى أن توفي سنى 1985 للمزيد أنظر: محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين**، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982، ص ص 118 -121.

3- الحبيب ثامر، مصدر سابق، ص 105.

4- أحمد قصاب، المرجع السابق، ص 601.

عدة فروع مستقلة عن بعضها البعض[1]، غير أن السلطات الفرنسية قد استمرت في سياستها دون أن تلتفت إلى هذه المستجدات التي أصبحت تهدد وتستهدف نفوذها، فحاولت في عدة مناسبات إحداث اضطرابات للبطش بالشعب والقضاء على حزبه، ومن هذه الحوادث حادثة الطابور أوت 1945 التي أطلق فيها جيش الطابور في شوارع تونس، فهجموا على سكانها وقتلوا منهم الكثير، وتعددت الكثير من الحوادث من هذا النوع التي قام بها الجيش الفرنسي بسائر أقطار تونس وكانت أفظعها كارثة لبلدة "زرمدين" 1946[2].

وإزاء هذه الاعتداءات الشنيعة نظم الشعب إلى جانب الحزب الدستوري حركة مقاومة، فتكونت جمعيات سرية توزع النشريات السرية تدعوا إلى المقاومة، وقد زادت الحركة الوطنية قوم تضامن قادة اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري مع قادة الديوان السياسي للحزب في ميدان الكفاح الوطني، وكذلك دخول عناصر جديدة في مقدمتها علماء جامع الزيتونة.

وفي 23 أوت 1946 عقد قادة الشعب مؤتمرا عاما حضره الحزب الدستوري الجديد والقديم وكل نقابات العمال وأساتذة الزيتونة واتحاد الموظفين واتحاد التجار وأرباب الصناعات وجمعية الفلاحين والأطباء والصيادلة والمحامين، وحضر الوزراء السابقون في حكومة منصف الباي[3]، حيث كان عدد الحاضرين يفوق الثلاثة مائة وكان برئاسة العروسي الحداد رئيس الدائرة الجنائية بمحكمة الوزراء وسمي مؤتمر الاستقلال (ليلة القدر)، حيث أعطى العروسي الكلمة

1- انقسمت الحركة الوطنية إلى عدة فروع، "الشبيبة الزيتونة" كانت تعمل بمفردها بإشراف الشيخ الفاضل بن عاشور، وظهرت "حركة الفلاقة المقاومين"، أما "الاتحاد العام للشغل" كان يعمل في إطار نقابي كان يشن إضرابات من تلقاء نفسه، أحمد قصاب، المرجع السابق، ص 602.

2- الحبيب ثامر، المصدر السابق، ص 106.

3- المصدر نفسه، ص 106.

بالخصوص إلى الكاتب العام للحزب الدستوري القديم فرحات صالح فاحتج على الإدارة المباشرة وإبعاد المنصف باي وطالب تونس بالاستقلال التام، وحين تناول صالح بن يوسف الكاتب العام للحزب الدستوري الكلمة اقتحم أعوان الأمن القاعة فتوجه الخطيب للحاضرين بقوله هل أنتم موافقين على إعلان استقلال تونس فأجاب الحاضرين بصوت واحد الاستقلال، الاستقلال فألقى القبض على نحو خمسين شخص، ومن الغد أعلن إضراب بتونس دام ثلاثة أيام[1].

وأمام اجماع الشعب على المطالبة باستقلال البلاد، رأت السلطة الفرنسية أن تتخذ موقفا جددي، وأن تدخل إصلاحات على البلاد من أجل امتصاصا الغضب من الشعب فأعلن الجنرال ماست في 23 سبتمبر 1946 برنامج الإصلاحات التي جاء بها[2] حيث كانت صورية لا تغير شيئا في ظل الحماية، لذلك قام الشعب برفضها لأنها لا تحقق المطالب التي قررها المؤتمر.

وكان من أبرز مظاهر الحركة الوطنية في هذه الفترة هو تنظيم احتفالات شعبية في كافة المدن والقرى في 22 مارس 1947 إحياءً للذكرى الثانية لتأسيس الجامعة العربية، وكانت هذه الاحتفالات عبارة عن استفتاء عام قام به الشعب التونسي ليبين لفرنسا أن أنظاره متجهة نحو الجامعة العربية لا للمشاركة في الاتحاد الفرنسي، والمظهر الثاني لنشاط الحزب هو القيام بإضراب يوم 12 ماي 1947 وهو يوم الذكرى السادسة والستين (66) على تونس بفرض الحماية عليها من قبل

1- أحمد قصاب، مرجع سابق، ص 602 – 603.

2- أهم ما تضمنته هذه الإصلاحات هو إحداث مجلس وزراء يتكون من ستة وزراء تونسيين وستة فرنسيين، ورفع عدد مجالس البلدية المنتخبة وإلغاء الرقابات الإقليمية والحد من اختصاص المراقبين المدنيين.

فرنسا، وكذلك إضراب عام يوم 14 ماي 1947 احتجاجا على خلع المنصف باي وتعويضه بالأمين باي الذي أعتبر أداة طبيعية بيد الفرنسيين[1].

وكان من نتائج السياسة التحررية التي انتهجها "جون مونص" أن شهد الوضع الداخلي انفراجا وتم دفع الرقابة على الصحافة الوطنية التي عرفت حركية كبيرة وبرزت عدة جرائد ومجلات مثل "هنا تونس" ومجلة "الشبان المسلمين" و"لسان العرب" و"صوت العمل" و"المرأة" و"المسرح والسينما".

ولأن استعاد الحزب الدستوري مكانته فإن إصلاحات جويلية 1947 بعث وزارة تونسية للفلاحة وأخرى للصناعة والتجارة وتوسيع صلاحيات الوزير وانتداب الموظفين التونسيين في الإدارة.

أما في 1948/02/28 أصدر الحزب الدستوري جريدتين أسبوعيتين "الحرية" برئاسة "علي بلهوان" وجريدة "الرسالة" برئاسة "الهادي نويرة" التي ولدت لجنة الدفاع عن فلسطين العربية بتونس[2].

ب- النضال الخارجي للحركة الوطنية التونسية 1946 – 1949:

لم يقتصر عمل الحزب الدستوري الجديد داخل المملكة التونسية فقط بل رأى الحبيب بورقيبة أنه لابد من تعزيز الكفاح الداخلي بعمل خارجي يتسع نطاقه شيئا فشيئا حتى يمتد في أغلب القارات لتكوين أنصار لتونس، وجلب عطف الحكومات والشعوب، والتعريف بالقضية الوطنية والاساليب الاستعمارية الفرنسية حيث كان لبورقيبة النصيب الأوفر وتمثلت في مخطط الذي عرفه للسفر إلى القاهرة

1- الحبيب ثامر، مرجع سابق، ص 107.

2- خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص 120 – 121.

التي تأسست فيها الجامعة العربية[1] قبل مغادرته بأربعة أيام، ففي 26 مارس 1945 بدأت رحلة الحبيب بورقيبة إلى القاهرة، حيث وصل على مدينة صفاقس ثم أبحر إلى ليبيا على ظهر مركب شراعي صغير ووصل إلى الأراضي الليبية بعد ستة أيام، ثم ركب الإبل وهرب من مطاردة رجال الشرطة الفرنسية الذين تكتشفوا أنه وصل إلى حدود مصر عند قرية الضيعة، وقد منعته السلطات المصرية من الدخول غير أنه أرسل خطابا إلى عبد الرحمان عزام في استصدار الأوامر للسماح له بالدخول إلى مصر التي وصل إليها في 26 أفريل 1945[2]، وكان هدفه من السفر إلى القاهرة تحقيق هدفين أولهما جلب اهتمام الجماهير العربية للقضية التونسية، والثاني استخدام الشرف كقاعدة انطلاق نحو البلدان الأجنبية التي يتعين استمالتها للقضية التونسية لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يوجد مقر منظمة هيئة الأمم المتحدة[3].

وهكذا شرع الحبيب بورقيبة في كتابه صفحة جديدة في الكفاح إذ أخرج القضية من نطاقها الداخلي الضيق إلى النطاق الخارجي الواسع، حيث يذكر بورقيبة في سلسلة محاضراته آرائي حياتي، جهادي أن خروجه من تونس خفية كان سببا في تنحية المقيم العام الفرنسي في تونس، فيقول نزلت إلى أحد فروع البريد فوجهت برقية إلى تونس فقلت "وصلنا في صحة طيبة إلى القاهرة واني على يقين أن تلك البرقية هي السبب في تنحية المقيم من منصبه لأن المسؤولين استنكروا

1- تأسست الجامعة العربية في 22 مارس 1945 مقرها القاهرة.

2- أمال واعر، **بورقيبة ودوره في الحزب الدستوري التونسي الجديد 1934 – 1956**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، 2015/2014، ص 85.

3- أحمد قصاب، مرجع سابق، ص 607.

عليه أن يكون لعبة في يد شخص له القدرة على أن يبرز في القاهرة دون علم أحد وعابوا عليه أن تكون الشرطة الفرنسية مقفلة إلى هذا الحد[1].

وبعد أن استقر بورقيبة في القاهرة أسس مكتبا للحزب حتى يحقق التكامل بين النضال في الداخل والخارج، ثم التحق به في القاهرة الحبيب ثامر والطيب سليم والرشيد إدريس وحسين التركي ومراد بوخريس، اما يونس درمونة انشق عن حزبه وأسس مكتبا تحت اسم "تونس الحرة"[2] فقاموا جميعا بنشاط دعائي مكثف بالعاصمة "مصر" ونشروا فصول توضيحية بنشريات عديدة الصادرة عن لجنة تحرير المغرب[3].

وفي 2 ديسمبر 1946 وصل الحبيب بورقيبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية بهدف التعريف بقضية تونس في محافلها متدعما ببرقية وصلته من صالح بن يوسف وصالح فرحات باسم الحزب يفوضانه التحدث باسم تونس في المحافل الدولية، واصبح بورقيبة الناطق الرسمي والشرعي للشعب التونسي في الولايات المتحدة، ليعود بعدها بورقيبة إلى القاهرة بعد شهرين قضاها في الولايات المتحدة الأمريكية، وبعودته تأسس مكتب المغرب العربي الذي انعقد بين 15 و22 فيفري 1947 بالقاهرة وكان يهدف المؤتمر إلى ضرورة العمل والكفاح من أجل الاستقلال التام لبلدان شمال إفريقيا، وبحث السبل التنسيقية لتكوين جبهة مشتركة فقرروا إنشاء

1- قدادرة الشايب، **الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934 – 1954**، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، جامعة المنتوري، قسنطينة، 2007/2006، ص 187.

2- الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 115 – 116.

3- أحمد قصاب، مرجع سابق، ص 607.

مكتب المغرب العربي[1] واسندت رئاسته إلى عبد الكريم الخطابي[2]، وخرج المؤتمر بعد دراستهم للوضع العربي والدولي[3] واتخذوا قرارات مهمة:

أن يلتزم كل حزب بميثاق عمل وطني تحريري مشترك.

لا يجوز لأي حزب ولا حركة أن تنفرد بمفاوضة مع الاستعمار كما قرر الخطابي وثامر الحبيب ويوسف الرويسي جلب أكبر عدد من الطلبة من كافة أنحاء المغرب العربي وإلحاقهم بالكليات العسكرية بالقاهرة ودمشق وبغداد والتهيئة للقيام بثور ة إضافية على توحيد المغرب عن طريق الكفاح وجلب الطلاب من المغرب العربي وتوزيعهم على المعاهد والكليات لتكوين إطارات لتعريب الإدارة والتعليم في المغرب[4]، ويبدوا أن الظروف السيئة التي أحاطت بجامعة الدول العربية حينئذ لم تعمل على تثبيت الاتجاه الصحيح في نفسية بورقيبة، ولم تكن مشاكل شمال إفريقيا بنفس الأهمية التي حظيت بها القضية الفلسطينية، هذا ما جعل الزعيم بورقيبة يحس بضعفه أمام الرأي العام العالمي، وكل هذه العوامل جعلته يفكر بالاتصال بفرنسا مجددا فيجري محادثات معها غير رسمية مع الملحق العسكري السفارة الفرنسية

1- **مكتب المغرب العربي**: قام في دمشق الذي ترأسه يوسف الرويسي بنشاط مماثل وشكل اول نواة لوحدة المغرب العربي الكبير، فقد وصل إلى درجة من النضج في وقت وجيز، حيث هز أركان الاستعمار الفرنسي والإسباني، للمزيد أنظر: د. أمحمد بؤن عيود، المجلة التاريخية المغربية، العدد 41 – 42 ، جوان 1986، ص58.

2- **عبد الكريم الخطابي**: مجاهد مغربي لقب بأسد الريف حيث قاد ثورة ضد الاستعمار الإسباني والفرنسي وأوقع بالإسبان هزيمة ساحقة في معركة أنوال في 22 تموز 1921، انظر، رأفت الشيخ، مرجع سابق، ص467.

3- رضا ميموني، **دور الوطنيون المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر في نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012، ص 39.

4- الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 72.

بالقاهرة ويظهر استعداده بعقد معاهدة تضمن لفرنسا امتيازات استراتيجية واقتصادية[1].

كما كان للحبيب بورقيبة عدة اتصالات بالقاهرة هامة كالتي جمعته مع السفير الأمريكي "دولتيل" ثم بالسفير العراقي الذي قدم له دعما كبيرا تمثل في منحه جوازات سفر عراقية وهذا ما سهل مهمته في السفر إلى عدة دول عربية مشرقية كالأردن والسعودية، وغربية كفرنسا، سويسرا ونيويورك[2].

وفي ديسمبر 1949 قرر الزعيم التونسي بورقيبة العودة إلى تونس بعد فترة غياب دامت 05 سنوات وهو مقتنع أن النضال الحقيقي يجب أن يكون داخل البلاد وعاد وهو عازم على تحقيق أمانيه والتفاهم مع فرنسا[3]، وعمل حال وصوله على ضبط استراتيجية جديدة فعلى المستوى الخارجي فقد عزز الحزب الدستوري الجديد دور مكاتبه السياسية الدعائية بكل من القاهرة وبغداد وكان "علي بلهوان" رئيسا وفي دمشق "يوسف الرويسي" وفي تركيا "الصادق يمني" وفي واشنطن "العابد بوحافة والباهي الأدغم" وفي لندن "الطاهر الخسري" وفي روما "الهادي مجدوب"[4].

1- صلاح العقاد، مرجع سابق، ص 342.

2- قدادرة الشايب، مرجع سابق، ص 188.

3- صلاح العقاد، نفس المرجع، ص 343.

4- خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص 123.

المبحث الثاني: المشروع البورقيبي الفرنسي 1950.

بعودة بورقيبة إلى تونس أعلن عن ضرورة التفاهم المباشر مع فرنسا لاستخلاص حقوق تونس، وقد برز ذلك بعدم قدر ة جامعة الدول العربية أو هيئة الأمم المتحدة على مساندة تونس في كفاحها من أجل الاستقلال، ويرجع موقف بورقيبة إلى ضرورة التفاهم مع فرنسا مباشرة إلى رغبته في زعامة الحركة الوطنية، وبدعم وإسناد فرنسا لتوكيد هذه الزعامة حتى لو كان على حساب المصالح الوطنية التونسية، ويأكد هذا القول ذهابه إلى الملحق العسكري الفرنسي بالقاهرة[1].

وفي 15 أفريل 1950 ولتأكيد بورقيبة موقفه، أعلن في ندوة صحفية[2] بأنه يود الاستقلال بالاتفاق مع فرنسا ليكون لفائدته وفائدة فرنسا، وأثناء وجوده بباريس قدم مشروع التفاهم مع فرنسا وكان أنه سيكون أساسا في بدأ مرحلة التفاهم مع فرنسا وتضمن مشروعه عدة بنود[3] أهمها:

أ/- إرجاع السيادة التونسية.

ب/- تشكيل حكومة تونسية من التونسيين يترأسها وزير أول تونسي يعينه الباي.

ت/- إلغاء منصب الكاتب العام للحكومة التونسية.

ج/- إلغاء مناصب المراقبين المدنيين الفرنسيين.

ح/- إلغاء الدرك، العسكر الوطني الفرنسي.

د/- تشكيل هيئات بلدية تكون المصالح الفرنسية ممثلة فيها.

1- محمد علي داهش، **في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، منشورات الاتحاد العام للكتاب العرب، دمشق، 2004، ص 88 – 89.

2- عقدت الندوة الصحفية في فندق لوتيسيا.

3- الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 76.

ر/- تشكيل مجلس وطني منتخب انتخابا عاما مكلف بإعداد دستور يحدد العلاقات التي ينبغي أن تكون في المستقبل بين تونس وفرنسا والتي يجب أن تكون تقام على الاحترام المتبادل للمصالح المشروعة للبلدين[1].

ولم يعد بورقيبة إلى تونس بل اختار المكوث في فرنسا لفترة حيث لم يتلقى بأي مسؤول فرنسي، لكنه أحس أن رسالته وصلت عبر الصحافة إلى الرأي العام وكذلك إلى الرئيس الفرنسي "أوريول خنسان" ورئيس وزرائه " روبير شومان"، وأكد رفقاء بورقيبة في رسالة لبن يوسف أن نوايا الحكومة الفرنسية قد تكون صادقة وعلينا اختبار هذه النوايا حتى لا نبقى متهمين بأننا نصنع الفوضى، وفي هذا الوقت كان قد تم تغيير المقيم العام الفرنسي "مونص" برجل أكثر انفتاحا هو "بيريليه" وساعد هذا الرجل الحبيب بورقيبة من خلال تصريحاته "أنه جاء ليتمم ما جاء به "مونص" لقيادة تونس إلى الحكم الذاتي"[2].

وخلال جلسة بورقيبة مع الأعضاء الدستوريين قال وهو يخفي كرهه للذين قاموا بمعارضته قال إننا سنجرب وإذا لم نفلح فإن الخيارات أمامنا كثيرة، ثم اقتر ح أن يكون الأستاذ صالح في قلب المفاوضات، وبهذا اكتسب بورقيبة أمرين في نفس الوقت كسب موافقة صالح بن يوسف وكسب ثقة فرنسا في قدرته على توجيه الحزب كما يشاء[3].

ولقد فهم بعض الساسة الفرنسيين أن بورقيبة مكن فرنسا من فرصة يعز وجودها لأنه خير أن يستخدم قوة الشعب التونسي للتشييد والبناء لا للتخريب، وهو

1- علي بلهوان، **تونس الثائرة**، لجنة تحرير المغرب العربي 1374 – 1954، القاهرة 1954، ص 134 – 135.

2- الصادفي سعيد، **بورقيبة سيرة شبه محرمة**، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، لبنان، 2000، ص 156 – 157.

3- المرجع نفسه، ص 158.

يريد تحقيق مطالبه بطريقة المفاهمة وهو مقتنع بالاستقلال، وهو يحافظ على قوة الشعب لإقامة دولة عصرية والاستفادة منها، وهنا أصبح أمام فرنسا طريقان لا ثالث لهما إما تحقيق الرغبات الوطنية أو القضاء على الحركة القومية[1]، ولكن فرنسا لم تقدر على الاختيار فوضعت خطة مناسبة بقيت تتلاعب بها على اعصاب الحركة الوطنية، وهنا أمر بورقيبة صالح بن يوسف أن يجري اتصالاته مع محمد شنيق ومحمد بدرة رئيس الوزراء السابق كي يدخلا عند الملك محمد أمين باي ويقنعانه بالمفاوضات والموافقة عليها، ثم رد عليهم بعد صمت طويل أنه وافق حيث أرسل رسالة إلى الرئيس الفرنسي مؤرخة في يوم 11 أفريل 1950 التي حملها الطاهر بن عمار إلى باريس ورافقه فرحات حشاد، ولكن بعد فترة وجيزة صرح رئيس الوزراء الفرنسي "شومان" في ندوة صحفية أقامها في مدينة "تيون فيل" أن الهدف الأساسي من السياسة الفرنسية في تونس هو منح الاستقلال هذا حسب ما نشرته الصحف الفرنسية بتونس "لابرنسيس والبن متان"[2].

1- علي بلهوان، مصدر سابق، ص 135 – 136.

2- المصدر نفسه، ص 136 – 137.

المبحث الثالث: الحكومات التفاوضية وتداعياتها (1950 – 1954).

تألفت عدة حكومات ووزرات تونسية مثلها اشخاص محنكين سياسيا للتفاوض مع السلطات الاستعمارية الفرنسية ليمهدوا طريق البلاد التونسية للاستقلال ومن أهمها:

أ- حكومة شنيق التفاوضية (17أوت 1950 – 28 مارس 1952):

بعد تغيير المقيم الفرنسي "ماست" وإلغاء مرسوم صلاحيات الأمين العام، تشكلت وزارة تونسية مختلطة من ستة وزراء تونسيين وسبعة فرنسيين برئاسة مصطفى الكعاك، وخطت فرنسا جديدة في طريق التفاهم مع التونسيين[1].

و في 17 أوت 1950 تشكلت حكومة تفاوضية برئاسة محمد شنيق وأقر المجلس الملّي في 14 أوت 1950 مشاركة الحزب الدستوري الجديد في شخص صالح بن يوسف الذي أسندت إليه وزارة العدل[2] وكان من المقرر أن تتفاوض في التحويرات التي ينبغي أن تقود البلاد التونسية على مراحل نحو الاستقلال الذاتي، وظلت المفاوضات متواصلة رغم الاضرابات التي شهدتها تونس كإضراب العمال الفلاحين في 1950/11/20 والتي أفضت إلى إصلاحات 08 فيفري 1951 المخيبة للآمال، كما تبنى الأمين باي مطالب الوطنيين في 15 ماي 1951 بإقامة سلطة تنفيذية وبرلمان تونسيين إلا أن فرنسا قامت بمعارضتها[3].

وفي 03 نوفمبر 1951 قدم محمد شنيق مذكرة يضمنها الحد الأدنى للمطالب التونسية والذي ردت عليه الحكومة الفرنسي في 15 ديسمبر بالجواب الحاسم

1- د. إسماعيل أحمد ياقي، **تاريخ العالم العربي المعاصر**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000، ص 370.

2- خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص 124.

3- محمد الهادي الشريف، مرجع سابق، ص 133.

ألا وهو الرفض التام لهاته المذكرة[1]، ولقد آثارت مذكرة 15 ديسمبر 1951 استياء الزعيم الحبيب بورقيبة ومناضلي الحزب الحر الدستوري الجديد[2]، حيث جسدت فشل المفاوضات التونسية الفرنسية الثانية ، حيث تنكرت المذكرة لكل الوعود التي قدمتها وزارة شومان إذ اكدت الحكومة الفرنسية من جديد على مبدأ السيادة المزدوجة، وبدأت مؤشرات التصعيد في الإضراب العام الذي أقر 21، 22، 23 ديسمبر 1951 للتنديد بمذكرة 15 ديسمبر 1951[3]، وتحت تأثير حملة شديدة من الشركات والمؤسسات الاستعمارية ضد الملك والوزارة أخذت تبدو في الجو السياسي مظاهر تحول السياسة الفرنسية، حيث أخذت موقف الشدة والقوة والقضاء على الحركة الوطنية، فأقيل المقيم العام من منصبه[4] وبعد المد والجزر بين تونس وفرنسا صممت هاته الأخيرة في 1952 بإرسال مقيم عام فرنسي يدعى "جون دي هوت كلوك"[5] وهدفت فرنسا من ورائه إلى تدعيم نفوذها السياسي والعسكري في شمال إفريقيا[6].

فلم يبقى أمام الحكومة التونسية إلا أن قررت رفع الخلاف بينها وبين فرنسا إلى هيئة الأمم المتحدة، فسافرت من تونس بعثة وزارية مؤلفة من الأستاذين صالح

1- العقاد صلاح، المرجع السابق، ص 346.

2- محمد محمد لطفي الشايب، **الحركة الوطنية التونسية 1881 – 1956**، ندوة دولية منعقدة بتونس أيام 04 -05 -06 ماي 2006.، ص 26.

3- محمد الأزهر الغربي، **تونس رغم الاستعمار**، ط1، دار نقوش العربية، تونس، 2013، ص 290 – 291.

4- يونس درمونة، **تونس بين الاتجاهات**، ط1، دار الكتاب العربي، مصر، القاهرة، 1953، ص 51.

5- **دي هوت كلوك**: عين مقيم عام جديد مطلع جانفي 1952، عرف بتصلبه ورد على مقررات 18 جانفي بتكثيف الاعتقالات، المحاكمات والإعدامات: أنظر محمد الأزهر الغربي المرجع نفسه، ص 291.

6- يحي جلال، المرجع السابق، ص 1133.

بن يوسف وزير العدل ومحمد بدرة وزير الشؤون الاجتماعية حيث قدما عريضة في 14 جانفي 1952 إلى الأمانة العامة لهيئة الأمم المتحدة[1].

حقيقة أن الأمم المتحدة رفضت الاستماع إلى وزراء تونسيين على أساس أنها مشكلة داخلية ليست لها أي صلة دولية لكن لم يمنع عددا من الدول العربية والإفريقية من اتخاذ قرار بعرضهم القضية التونسية على الأمم المتحدة في الدورة التالية، وفي 1952/01/18 عقد مؤتمر وطني في تونس وقرر إلغاء نظام الحماية، وطلب المقيم العام من الباي إقالة الوزارة، ولكن الباي قابل هذا الطلب بالرفض وكتب إلى رئيس الجمهورية الفرنسية محتجًا على هذه المعاملة التي تخرج عن سلطات الحماية، لكن الفرنسيين اعتمدوا على القوة وألقوا القبض على معظم الزعماء التونسيين وعدد من الوزراء، كما وجه رئيس الجمهورية الفرنسي الباي إلى التفاهم معهم، لكن ثبت أن فرنسا تستخدم القوة وكان ذلك أساسا الاصطدام وتبلور موقف الوطنيين ضد الفرنسيين[2] ونظم دي هوت لوك حملة تهديد ضد الأمين باي ناشرًا خبر عزله وأجبره على تعيين صالح الدين البكوش وتمت إقالة حكومة شنيق يوم 28 مارس 1952[3].

ب- ولادة حكومة صلاح الدين البكوش (28 مارس 1952 – 01 مارس 1954):

لما شعر الباي بانعدام أي سند رسمي له استسلم وترك المقيم العام يفرض عليه تعيين صلاح الدين البكوش في منصب "الوزير الأكبر" في أواخر مارس 1952[4].

1- علي البلهوان، المصدر السابق، ص 177.

2- يحي جلال، المصدر نفسه، ص 1133 – 1134.

3- خليفة الشاطر، المرجع السابق، ص 151.

4- أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 631.

وتم بذلك تعيين صلاح الدين البكوش الموالي للنظام القائم على رأس الحكومة يوم 28 مارس 1952 مما أدى إلى غضب الشعب وخرج في مظاهرات في كل أنحاء البلاد ونظمت إضرابات شاملة ومتتالية وتواصلت عمليات التخريب والاصطدام مع قوات الأمن[1].

استمر تفاقم الوضع الداخلي بتونس وأدى ذلك إلى عودة السلطات الفرنسية إلى سياسة الترضية. واستقر رأي المقيم العام دي هوت كلوك على تقديم إصلاحات جديدة لدعم وزارة البكوش[2] لكن صلاح الدين وجد صعوبة كبيرة في تكوين حكومته اذ رفض المشاركة فيها كل من له وجاهة ،وقامت الإقامة العامة بمس غريب إذ عرضت على الهادي نويرة وهو الوحيد في الديوان السياسي المشاركة في هذه السياسة فرفض رفض قاطعا وحاول اقناع البكوش بتقديم استقالته في 30 مارس 1952 فألقي عليه القبض غداة رفضه، كما أن البكوش لم يتمكن من تكوين اللجنة المختلطة التي اقترحتها الحكومة الفرنسية لتبين استئناف المفاوضات[3].

ولجأت الإقامة العامة إلى اختيار بعض صنائعها لتكوين الوزارة وكان دي هوت كلوك يهدف من خلال اصلاحاته إلى قطع الطريق أمام الشكوى التي قدمتها الحركة الوطنية التونسية من خلال صالح بن يوسف إلى مجلس الأمن ، وقد وافقت وزارة البكوش على مشروع الإصلاحات في حين رفضه الشعب[4].

1- خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، 151.

2- عز الدين مغزة، مرجع سابق، ص 326.

3- خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 152.

4- عز الدين مغزة، المرجع السابق، ص 327.

وشكل الباي لجنة عرفت بلجنة الأربعين[1] لدراسة المشروع الفرنسي لكن قابلت هذه اللجنة المشروع الفرنسي بالرفض التام وناشدت الضمير العالمي لإيجاد حل للنزاع الفرنسي التونسي على أساس الميثاق الدولي الممثل في ميثاق الأمم المتحدة ،ونجحت الدول العربية في ادراج القضية التونسية في جدول أعمال الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة وإن كانت الجمعية العامة في قرارها الصادر في 18 ديسمبر 1952 لم تنصف التونسيين[2].

كما قرر دي هوت كلوك في 01 ديسمبر 1952 تطبيق مشروع الإصلاحات بالقوة مما أدى إلى لجوء الوطنيين والحزب إلى النشاط السري حيث شكل مكتب سياسي برئاسة فرحات حشاد وشكلت فرق وطنية داخل المدن التونسية، وواجه المستوطنون الفرنسيون هذا الموقف بتشكيل ما عرف بعصابة اليد الحمراء الذي كان من أبرز ضحاياها الزعيم النقابي فرحات حشاد الذي اغتيل في 05 ديسمبر 1952[3].

وبقيت هذه الحكومة معزولة ولم يعترف بها أحد وكان صلاح الدين البكوش يقر بأن دور حكومته يقتصر على القيام بالأعمال الإدارية لا غير[4].

1- **لجنة الأربعين**: دعيت هذه اللجنة في صباح الجمعة أول أغسطس للاستشارة حول موضوع الاصلاحات من طرف المقيم العام بقصره بقرطاجة ومثل هذه اللجنة مختلف الشعب التونسي للمزيد أنظر: علي البلهوان، مصدر سابق، ص 387.

2- شوقي الجمل عطا الله، **المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى (مراكش)**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ص 428 -429.

3- عز الدين مغزة، مرجع سابق، ص 327.

4- خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص 153.

PDF-TOOLS Click to buy NOW! www.tracker-software.com

ج- حكومة محمد مزالي (02 مارس - 16 جوان 1954):

في يوم 25 فيفري 1953 عينت الحكومة الفرنسية "فوازار" على رأس الإقامة العامة بعدما تبينت فشل ممثليها بتونس وقد اتخذ هذا الأخير موقفا مراوغا ووديا وحاول "أن يخنق أنفاس الحركة الوطنية بوسائل ملائمة"[1] واقتناعا منه بعدم تمتع وزارة "البكوش" برضا الشعب فقد أعفاها من مهامها وكلف محمد الصالح مزالي بتشكيل حكومة جديدة في 02 مارس 1954[2] وينتمي هذا الأخير إلى عائلة مخزنيه عريقة وشارك في وزارة شنيق وتم إبعاده في عهد "دي هوت كلوك"[3] وضمت الوزارة الجديدة أعضاء تونسيين وخمسة أعضاء فرنسيين كما أصدر المقيم العام أمراً بإطلاق سراح السجناء السياسيين وإلغاء الرقابة على الصحف تمهيداً لإنجاح مشروع الإصلاح الإداري الذي أعلن عنه في 04 مارس 1954 والذي تحررت بموجبه الحكومة التونسية نوعاً ما، وقد رحب الباي محمد الأمين بهذه الإصلاحات وناشد الشعب بإيقاف الثورة المسلحة، كما رحب أيضا بورقيبة في منفاه وأطلقت سراح بعض المعتقلين مثل: الهادي نويرة والمنجي سليم[4].

أما الموقف الشعبي، فقد جاء معاكسا للموقف الحكومي ولموقف بورقيبة وأنصاره في الحزب الدستوري الجديد، فرفض الشعب رفضاً باتاً لإصلاحات "فوازار" بصفتها (مناورة دورية) لغرض الإبقاء على نظام الحماية[5] فبذلك أعلن "الديوان السياسي" معارضة لإصلاحات 04 مارس 1954 للوزارة التي تتحمل مسؤوليتها وأكد مزالي عزمه على مواصلة العمل بدون ملل لاسترجاع السيادة

1- محمد الهادي الشريف، مرجع سابق، ص135.

2- خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص164.

3- أحمد القصاب، مرجع سابق، ص 641.

4- عز الدين مغزة، المرجع السابق، ص 329 – 330.

5- علي داهش، مرجع سابق، ص 59.

التونسية لكنه لم يتمكن من إقناع الرأي العام التونسي، ولم يقدم على تنظيم الانتخابات بالمجلس التونسي، وفي 21 ماي 1954 تمكن الزعيم بورقيبة من ربط الصلة مع أعضاءه والتشاور معهم أمثال: الهادي نويرة، الطيب المهيري، محمد المصمودي وبلغت بعد ذلك المقاومة التونسية أوجها. وفي 12 جوان 1954 سقطت حكومة جوزاف لانيال بعد تداعيات أحداث معركة "ديان بيان فو" في 07 ماي 1954 اقتنع بعض الوزراء التونسيين بفشل مشروع "فوازار– مزالي" لمقاطعته من طرف الشعب التونسي وانهزام قوى التشدد التي كانت تسانده، وفي ظل هذه الظروف أقدمت الحكومة التونسية على الاستقالة في 15 جوان 1954[1].

1- خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص 164 – 165.

المبحث الرابع: من الاستقلال الذاتي على الاستقلال التام (1954-1956).

أ- استئناف المفاوضات وإعلان الاستقلال الداخلي:

في 30 جوان 1954 وجه الجنرال هنري لرنار كاترو رسالة إلى "منداس فرانس" يطلب منه فيها المبادرة بمعالجة القضية التونسية، فأجابه بأنه يشاركه هذا الرأي وأن القضية التونسية محل أحاديثه مع "كريستيان فوشي"[1]، وفي تلك الفترة بادر رئيس الوزارة في تونس بدعوة ممثل الحزب في باريس "محمد المصمودي" للتحدث إليه ومقابلته في جنيف[2]، وكانت هذه المقابلة حول التفاهم بشأن فتح باب المفاوضات من جديد بين التونسيين والفرنسيين ووعد بالإفراج عن الحبيب بورقيبة واشراكه في المفاوضات. وفعلا نقل هذا الأخير إلى قصر "لافرتي" غرب باريس في 31 يوليو 1954 وبدأت المفاوضات بين الطرفين وتوصل الطرفان إلى اتفاق على ما يلي:

1- تعلن فرنسا استعدادهما لمنح تونس استقلالا داخليا.

2- تشكل وزارة تونسية برئاسة الطاهر بن عمار ويشترك الحزب الدستوري الجديد في هذه الوزارة.

3- تبدأ الوزارة الجديدة مفاوضات جادة مع الفرنسيين[3].

وبذلك أعلن "منداس فرانس" في خطاب رسمي أمام الباي - "قرطاج" استقلال تونس الداخلي[4] مما جاء في كلمته ما يلي: "إن الحكومة الفرنسية تعترف بالاستقلال

1- خليفة الشاطر وأخرون، المرجع السابق، ص 168.

2- طاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 112.

3- شوقي الجمل عطا الله، مرجع سابق، ص 430.

4- عبد المنعم الهاشمي، **تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار ومكتبة الهلال للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص306.

الداخلي للدولة التونسية، وهي حريصة في نفس الوقت على تأكيد ذلك من حيث المبدأ والعمل على أن توفر لتحقيقه جميع حظوظ النجاح"[1] وفي 01 أوت استجاب الحبيب بورقيبة من منفاه لخطاب "منداس فرانس" وصرح قائلا: "إن هذه المقترحات تمثل مرحلة هامة وحاسمة في طريق إعادة السيادة الكاملة للبلاد التونسية، إن الاستقلال هو الهدف الأسمى للشعب التونسي، ولكن السير نحو هذا الهدف لن يكتسي بعد اليوم بصبغة الصراع بين الشعب التونسي وفرنسا".

كما صرح أيضا صالح بن يوسف قائلا: "إن الاستقلال الداخلي خطوة أولى في طريق الاستقلال التام، إن الاستقلال مرحلة انتقالية نحو تحقيق الاستقلال التام"[2] وخلال آب سنة 1954 تشكلت حكومة جديدة برئاسة طاهر بن عمار لمفاوضة الفرنسيين[3]، وبدأت المفاوضات في تونس بين الطاهر بن عمار وبين المقيم العام الفرنسي "بسير موازار"، في 13 سبتمبر انتقلت المفاوضات إلى باريس وكانت بورقيبة أنزاك في باريس، وحدثت ضغوط كبيرة من المستوطنين الفرنسيين أدت لاستقالة وزار ة منداس فرانس في 05 فبراير 1955[4]، وكانت هذه المفاوضات صعبة كما كان من المتوقع حيث حصل اختلاف التصور بين الجانبين حول محتوى الاستقلال الداخلي وآجال تسليم السلطات، إذ أظهر الوفد الفرنسي حرصه على التمسك بالدفاع عن حقوق الجالية الفرنسية وهذا ما أدى إلى تعثر المفاوضات وتمططها مما أدى إلى قلق الرأي العام التونسي الذي كان ينتظر الدخول في عهد

1- أحمد القصاب، مرجع سابق، ص 649.

2- عز الدين مغرة، مرجع سابق، ص 336.

3- عاطف عيد، **قصة وتاريخ الحضارات العربية، تاريخية – جغرافية – حضارية – أدبية، تونس والجزائر**، 1998، ص 76.

4- شوقي الجمل عطا الله، المرجع السابق، ص 430.

جديد[1] واتفق الطرفان الفرنسي والتونسي على توجيه نداء يوم 22 نوفمبر 1954 إلى المجاهدين لتوقيف الكفاح المسلح وتسليم أنفسهم واشترط المقيم العام "بيار دولاتور" وضع حد للأعمال المسلحة قبل إبرام أي اتفاق يخص الاستقلال، وفي يوم 19 جانفي 1955 رجع الوفد التونسي المفاوض إلى تونس للتشاور مع الديوان السياسي والحكومة التونسية، وفي يوم 21 جانفي 1955 عاد إلى فرنسا بمعية رئيس الوزراء الطاهر بن عمار واستأنفت المفاوضات مرة أخرى يوم 15 مارس 1955[2]، وتقابل رئيس الحكومة الفرنسية "إدجار فور" بالحبيب بورقيبة في يوم 22 أفريل 1955 وأصدروا تصريحا مشتركًا يفيد كلا الطرفين بحل وسط وهو تأكيد تصريح 31 يوليو بخصوص الحكم الذاتي مع احتفاظ فرنسا بشؤون الخارجية والدفاع ولا شك أن هذا التصريح ساعد على الإسراع بوضع التفصيلات التي اجتمعت عليها اتفاقية 03 يوليو 1955 بخصوص وضع تونس في ظل الاستقلال[3]، ولقد أكدت هذه الاتفاقية على الاعتراف لتونس بممارستها الكاملة للسيادة الداخلية وإقامة علاقاتها على أساس الاحترام المتبادل والكامل لسيادتها في نطاق استقلال الدولتين، كما أن هذه الاتفاقية بقيت غير محققة للاستقلال التونسي الكامل كما عُقدت بنودها بشكل سري في باريس مما أثار موجة من الغضب الحزبي والشعبي واعتبروها تآمرًا على مستقبل الشعب التونسي[4].

ب- الخلاف اليوسفي والبورقيبي:

ظهر خلاف جديد نشب في صفوف الحزب بين البورقيبيين واليوسفيين إذ اعتبر أنصار صالح بن يوسف الذي عاد إلى تونس في 13 سبتمبر 1955 إن هذه

1- خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص 170.

2- عزالدين مغزة، مرجع سابق، ص 377.

3- صلاح العقاد، مرجع سابق، ص 352.

4- علي داهش، مرجع سابق، ص 62.

PDF-TOOLS Click to buy NOW! www.tracker-software.com

الاتفاقيات خطورة إلى الوزراء لأنها لم تستكمل مقومات السيادة الوطنية والثقافية، ولم تتدرج في مسار المقاومة من أجل تحرير أقطار المغرب العربي الثلاثة[1]، فشن هذا الأخير حملة ضد اتفاقيات 03 جوان 1955 بحجة أنها اعترفت للاستعمار بما لم تعترف به معاهدة باردو، كما منحت حق الدفاع والشؤون الخارجية لفرنسا وسيطرتهم على الأمن الداخلي وربط البلاد التونسية بعجلة الاقتصاد الفرنسي لعدم فك الارتباط المالي والجمركي[2]، ورأى أنها حركة استعمارية ودعى الشعب إلى رفضها ومواصلة الكفاح المسلح من أجل الاستقلال[3]، وسرعان ما ظهرت بوادر تصدع الجبهة الوطنية برجوع الحبيب بورقيبة إلى تونس في يوم غرة جوان 1955، وعاشت بذلك تونس فترة انقسام خطيرة وتجاوزه مهدّدا الوحدة الوطنية[4]، فقام بورقيبة بزيارة الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة في 06 جويلية 1955 للتأكيد على أن هدف الاتفاقيات التونسية الفرنسية هو الاستقلال التام[5]، وانتهج خطابا شعبيا موجها إلى الفئات الضعيفة من صغار الفلاحين والنازحين إلى العاصمة ونجح في التحالف مع الاتحاد العام التونسي للشغل الذي كان الموظفون والمدرسون يمثلون أكبر قوة في صلبه. أما صالح بن يوسف حظي بمساندة كبار الملاكيين والتجار وسكان العاصمة من "البلدية" وهذه الفئات الحضرية كانت منخرطة في صلب الحزب القديم، فقد انساق هذا الحزب إلى مساندة صالح بن يوسف، وكانت الزيتونة

1- المنجي الزيدي، **التجمع الدستوري الديمقراطي – التحولات التاريخية ورهانات التغيير**، ط1، جرية الحرية، تونس، 2008، ص 53.

2- عميرة علية الصغير وآخرون، **موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (مقاربة 1881 – 1964)**، تونس، 2008، ص 53.

3- رنا العاشوري، **مسار التجربة الديمقراطية في عهد بورقيبة**، مجلة المستقبل العربي، نيسان/أبريل 2015، العدد 434، ص 155.

4- خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص 172 – 173.

5- لطفي الشايبي وآخرون، مرجع سابق، ص 32.

هي الأخرى بما تمثله من طلبة وأساتذة تناصر صالح بن يوسف نظرا لتوجهاته الإسلامية[1]، كما صرح هذا الاخير في الاجتماع الذي ترأسه يوم 06 أكتوبر 1955 بجامع الزيتونة بأن "الاستقلال الذي يضع أمن البلاد وفضائها في أيد أجنبية إن هو إلا استقلال زائف وخدعة استعمارية".

وقد إلتأم الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري في 08 أكتوبر 1955 تحت رئاسة الحبيب بورقيبة، وقرر عقد مؤتمر الحزب يوم 15 نوفمبر وتجريد صالح بن يوسف من الأمانة العامة ورفضه للحزب[2]، وعقد بعد ذلك الحبيب بورقيبة مؤتمرًا وطنيا "بصفاقس" في 17 نوفمبر 1955 بدعوى إعادة تنظيم الحزب وفي الواقع بإخراج صالح بن يوسف من صفوفه، ونجح الحبيب بورقيبة في السيطرة على الموقف في المؤتمر خاصة أن صالح بن يوسف لن يشارك فيه، ولكن رغم عدم مشاركته لم يتراجع على الهجوم بل نظم اجتماعا في اليوم التالي في مدينة تونس وشن هجوما على سياسة بورقيبة والتي تَحْرِمْ تونس من التضامن مع بقية شعوب المغرب، واعتمد صالح بن يوسف في ذلك على العناصر العربية الإسلامية، مما أدى إلى زيادة التبلور بين السياستين[3]، ثم سعى إلى مواصلة حملته في الجنوب التونسي في أواخر نوفمبر ثم نظم اجتماعات كانت محل اصطدام مع أنصار الديوان السياسي، ولقد شارك في اجتماعاته المقاوم "الطاهر الأسود" وبعض مجموعات من المقاومة بالمعارضة اليوسفية، وتجاوز الخلاف والصراع السياسي البحت وأصبحت المواجهة عسكرية، ولما علم صالح بن يوسف أن الحكومة التونسية أقرت

1- محمد الأزهر الغربي، مرجع سابق، ص 296 – 297.

2- خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص 173.

3- يحي جلال، مرجع سابق، ص 1144.

العزم على إيقافه غادر البلاد يوم 28 جانفي 1956 ولم يقف عند هذا الحد بل واصل معارضته للاتفاقية في المهجر وخاصة في مصر[1].

ج- الاستقلال التام وإعلان الجمهورية (20 مارس 1956):

انتهت في تونس المفاوضات باتفاقيات يونيو 1955[2]، ففي 29 ديسمبر 1955 ختم الباي امرًا بإحداث مجلس تأسيسي واجتمع المجلس الملّي للحزب في جانفي 1956 مجددًا الثقة في الديوان السياسي لتنفيذ وصية مؤتمر "صفاقس" والتعبير عن الدعم للشعب الجزائري وبعد ذلك سافر الوفد التفاوضي مع فرنسا باستكمال الاتفاقيات، وادرك بورقيبة أنه حان الوقت لتحقيق تلك الغاية التفاوضية فتوجه إلى باريس في فيفري 1956، وبعد إجراء مقابلة مع "غي مولي" رئيس مجلس الوزراء تحصل على الاعتراف باستقلال تونس[3].

لم يكن استقلال تونس في نظر قادة الحركة الوطنية نهاية في حد ذاتها، بل كان بداية لعملية ثانية صعبة وشاقة هي الأخرى تتمثل في بناء دولة تونسية "لحمًا ودمًا" كما كان يردّد بورقيبة في عديد المناسبات[4] كما اغتنم التونسيين الفرصة وطالبوا في نفس الوقت بالاستقلال الذي منح للمغرب وجرت المفاوضات على هذا الأساس في نهاية شهر فيفري، فأفضت بسرعة إلى التوقيع على بروتوكول 20 مارس 1956 الذي ينص على إلغاء معاهدة 12 ماي 1888 ويعلن عن استقلال البلاد التونسية[5] وبحسب البروتكول الجديد اعترفت فرنسا بتولي تونس لمسؤولياتها

1- خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص 174.

2- فرغلي علي تسن هريدي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، الكشوف الاستعمار، الاستقلال**، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2008، ص 396.

3- المنجي الزيدي، مرجع سابق، ص 54.

4- أحمد القصاب، مرجع سابق، ص 657.

5- محمد الأزهر الغربي، مرجع سابق، ص 300.

في مجال العلاقات الخارجية والأمن والدفاع وتكوين الجيش الوطني أدى ذلك إلى انتقال السلطات الفعلية إلى أيدي رئيس الحكومة أصبح الباي مجرد شخصية صورية[1]. وبعد ذلك بأيام قليلة جرت انتخابات المجلس التأسيسي التي دخلها الحزب في إطار جبهة وطنية تتكون من الحزب الحر الدستوري التونسي والاتحاد العام التونسي للشغل والاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والاتحاد القومي للمزارعين التونسيين وعقد أول اجتماع للمجلس يوم 08 أفريل 1956[2].

وانتخب الحبيب بورقيبة أول رئيس له ثم تولى رئاسة أول حكومة وطنية يوم 14 أفريل[3].

وفي يوم 17 أفريل تم تشكيل حكوماته التي كان أغلبها من الدستوريين واحتوت على شخصيتين مستقلتين و 04 ممثلين من الاتحاد العام التونسي للشغل، ومنذ تشكيل هذه الحكومة بصفة رسمية تولى "جلولي فارس" الإشراف على المجلس القومي التأسيسي التي عهدت إليه مهمة إقامة دستور للبلاد، كما انتهز بورقيبة فرصة مؤتمر الاتحاد العام التونسي للشغل المنعقد في سبتمبر 1956، وحرص رغم مرضه على أن يخطب في المؤتمرين وتدخلت الصحافة الحزبية لتشير للخلافات داخل المركزية النقابية وآثار كل ذلك جوا من التوتر خلال المؤتمر الذي أعاد انتخاب أحمد بن صالح[4] وبإيعاز من بورقيبة وبتعلله التوحيد النقابي عزل هذا الأخير من الاشراف على الاتحاد العام التونسي للشغل إلى علاقة احتواء،

1- محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص 138.

2- عاطف عيد، مرجع سابق، تونس ص 77.

3- خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص 181.

4- **أحمد بن صالح**: ولد في يوم 13 جانفي 1926 في بلدية المكنين هو سياسي ونقابي تونسي شغل عدة حقائب وزارية في فترة الستينات.

واستطاع الحزب بوسائله العديدة أن يسيطر على جميع أجهزة الدولة الناشئة ويكتسح جميع هياكل المجتمع المدني[1].

1- محمد الأزهر الغربي، مرجع سابق، ص 303.

PDF-TOOLS
Click to buy NOW!
www.tracker-software.com

الفصـــل الثاني
النضال النقابي
في تونس
من 1946م إلى 1956م

المبحث الأول: الاتحاد العام التونسي للشغل 1946م- 1949م.

المبحث الثاني: المبحث الثاني: الدور السياسي للاتحاد العام للشغل التونسي 1946 – 1956.

المبحث الثالث: الدور الاجتماعي والاقتصادي للاتحاد العام للشغل.

المبحث الرابع: نشاط الاتحاد العم التونسي للشغل وعلاقته بالخارجية.

PDF-TOOLS Click to buy NOW! www.tracker-software.com

المبحث الأول: الاتحاد العام التونسي للشغل 1946م - 1949م.

في سنة 1946 كان مولد الاتحاد العام التونسي للشغل على يد ثلة من العمال وفي مقدمتهم فرحات حشاد[1]، لقد برز هذا الاتحاد في لحظة تاريخية كان فيها الشعب التونسي وخاصة العمال يستعدون لخوض معركة الاستقلال السياسي وكان الاتجاه رمز لهذا الوعي الوطني[2].

إن انبعاث الاتحاد بعد الحرب العالمية الثانية مثل انعطافا حاسما في الوعي الوطني العمالي والشعبي، إذ استخلص فرحات حشاد وزملائه الدروس من التجارب السابقة، ولقد كانت الفكرة الوطنية في القوة الحركة المحركة لميلاد الاتحاد العام التونسي للشغل الذي أيقن أن النضال الاجتماعي وحده لا يكفي لتحقيق الكرامة لعمال التونسيين بل لابد من تعبئة قوة العمال ضمن تصور نضالي متأصل يضع القضية الوطنية في المرتبة الأولى بهدف دحر الاستعمار الفرنسي ونيل الاستقلال وإرساء دولة تونسية تنعم بالحرية والسيادة الكاملة[3]، ولقد شكل الاتحاد منذ نشأته قوة تنظيمية وطنية حرة تتوافر لها شروط الاستقلال عن فرنسا والاعتماد على الذات واستطاع أن يرتقي بالكفاح الوطني ووقف في التعريف بالقضية الوطنية وكسب الدعم والانتصار في الساحة الأوروبية والامريكية والمحافل الدولية.

أ- الهيكل التنظيمي للاتحاد العام التونسي للشغل:

تقوم هيكلة التحاد العام التونسي للشغل فيما يأتي

1- **فرحات حشاد**: أهم زعيم نقابي ظهر في تونس كان فعلا شخصية قيادية في الاتحاد العام للعمال، أنظر: رأفت الشيخ، مرجع سابق، ص 144.

2- كتجربة جامعة عموم للعملة التونسية التي قادها محمد على القابسي الذي زرع بدوره الحركة النقابية في تونس.

3- البزار سعد توفيق عزيز، مرجع سابق، ص 85 – 86.

PDF-TOOLS Click to buy NOW! www.tracker-software.com

· **المؤتمر الوطني:** وهو أعلى هيئة في هذه المنظمة يتألف من ممثلي جميع النقابات ويجتمع كل سنتين ليحاسب الهيئة الإدارية في إدارتها للاتحاد في السنتين الماضيتين وهذا المؤتمر ينتخب تلك الهيئة ويخطط حركة العمل والكفاح.

· **المجلس القومي:** يجتمع هذا المجلس مرة كل سته أشهر بشكل مؤتمر وطني ويتألف المجلس من ممثلي الاتحادات الجهوية والمحلية والجامعات القومية، وتقدم الهيئة الإدارية لهذا المجلس القومي تقارير عن نشاط سير الاتحادات وله الحق في إملاء آرائه شرط أن تكون ضمن الخطوط التي رسمها المؤتمر الوطني[1].

· **المكتب التنفيذي:** يتكون من 12 عضو تنتخبهم الهيئة الإدارية من بين أعضائها وعملها تنفيذ القرارات للهيئة التنفيذية، وتنفيذ جميع الأعمال الإدارية اليومية للاتحاد وتنظيم الإضرابات للعمال.

الاتحادات الجهوية والجامعات القومية: تتفرع منها عشرات النقابات والاتحادات المحلية والجامعات الداخلية المرتبطة جميعها بالمكتب التنفيذي الرئيسي[2]، وينقسم الاتحاد التونسي للشغل في تنظيمه إلى سبعة أقسام:

- **العضوية:** يعد الاتحاد كل عامل تونسي منظما إلى الاتحاد من خلال مشاركته مع إخوانه في معركة الحرية والاستقلال[3].

- **النقابات:** تضم النقابات في الاتحاد العمال ذوي العمل الواحد والحرفة الواحدة الذين يعيشون في مدينة واحدة أو قرية واحدة ولكل نقابة هيئة تتولى إدارة شؤون النقابة وهي بمثابة أصغر خلية في تنظيم الاتحاد، وهي تشكل الرباط الذي بواسطته تتصل مرتبة النقابات بالمراتب التي فوقها.

1- الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 197.

2- المرجع نفسه، ص 198.

3- يعد اتجاه كل عامل يعمل سواء بفكرة أم بيده كأستاذ أو عامل ميناء وعامل السكة والموظف الصغير وغيرهم يحق لهم الانضمام إلى صفوف الاتحاد، أنظر: الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 198.

- **الجامعات:** وسمي هكذا لأنها تجمع النقابات الصغيرة وتشرف في أمورها وتسيير شؤونها وهي مكونة من ممثلي النقابات الذين ينتخبهم أعضاء النقابات وهي أنواع[1].

- **الاتحاد الجهوي:** أطلقت هذه التسمية على كل اتحاد يعمل في التنظيم النقابي لكل مدينة في تونس وهو تابع للاتحاد العام التونسي للشغل.

- **الهيئة الإدارية:** وهي التي تشرف على جميع الأعمال وتنتخب أعضائها من جميع الجامعات العمالية والاتحادات الجهوية[2].

- **المكتب التنفيذي:** هو المسؤول عن تنفيذ القرارات في الهيئة التنفيذية وأعضائه هم أعضاء الهيئة الإدارية والأمين العام هو الذي ينسق العمل في الاتحاد.

- **المؤتمر:** وهو الهيئة المهيمنة في الاتحاد وهو المسؤول عن الاتحاد والمقررة لاتجاهاته العامة والمقرر للنظام الداخلي وينتخب اعضائه من النقابات والمؤتمر ينتخب الهيئة الإدارية[3].

ب- مبادئ الاتحاد الرعام التونسي للشغل:

تميز التحاد العام للشغل منذ بدايته بالوطنية والجدية، وإخلاصه للقضية الوطنية العامة ولقضية الحركة العمالية التونسية خاصة، ومن هنا جاءت مبادئه واضحة وصريحة في التعبير عن منطلقاته وأهدافه، وتمثلت هذه المبادئ فيما يلي:

1- جامعة التعليم التي تنظم جميع النقابات المعلمين والأساتذة، وجامعة الصحة، وجامعة الاشغال العامة، والجامعة المالية والبريد وغيرها وتشكل هذه الجامعات جامعة عالية تسمى الجامعة العامة. أنظر: الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 199.

2- الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 199 – 200.

3- المرجع نفسه، ص 200.

الثورية: كان شعار كل عضو من أعضاء الاتحاد متمسكا به هو "لا ركود لا خمول في المجتمع مادام المستعمر موجودا" إن العضو العامل بجانب نضاله في عمله يناضل من أجل الاستقلال.

التنظيم: لقد سعى الاتحاد إلى إيجاد وحدة بين جميع الهيئات المنظمة لضمان تنفيذ الخطط المرسومة.

العمل: لقد سعى الاتحاد إلى العمل بشكل واع ومدروس إلى تخليص العامل من كل استغلال يصيبه أو قد يضر به.

الوطنية: لقد امتاز قادة الاتحاد بالمستوى الفكري العالي في الميدان السياسي والاجتماعي فمفهوم الوطني متبلور تماما للحركات النقابية وللاستعمار ووسائل التخلص منه[1].

المبحث الثاني: الدور السياسي للاتحاد العام للشغل التونسي 1946 – 1956.

حرص الاتحاد الرعام منذ تأسيسه على إقامة علاقات مع كل القوى التي تشارك في التحرر الوطنين وقد انظم إليه العديد من المناضلين في الحزب البحر القديم والجديد وأساتذة جامع الزيتونة وغيرهم باستثناء الشيوعين، ولم يكتف بذلك بل عرف منتسبيه بأهمية التحرير الوطني وظل يعمل حتى أصبحت الحركة النقابية قادرة على تغيير مجرى الأحداث[2] وفي مستوى ممارسته النشاط النقابي لئن كان بالإمكان التفطن لبعض بوادر التَسَيُّس خلال المؤتمر التأسيسي للاتحاد، فقد وقع منذ أوت 1946 إضراب ذو طابع سياسي واضح، نظم احتجاجا عن ايقاف بعض القادة السياسيين غداة اللقاء الذي يسمى بليلة القدر[3]، وكان هذا الإضراب دليلا

1- سعد توفيق البزار، مرجع سابق، ص 89.

2- المرجع نفسه، ص 91.

3- خليفة الشاطر وأخرون، مرجع سابق، ص 137.

على مسعى العمال والشعب إلى تحقيق الاستقلال، والذي انجرت عنه أحداث دموية بمدينة صفاقس راح ضحيتها العديد من العمال فأثار ذلك حفيظة الفرنسيين، وفكرت سلطة الحماية في حل الاتحاد العام التونسي للشغل بعد تميله مسؤولية هذه الأحداث، وقامت بتوقيف العديد من القادة وسارع حشاد لتدعيم علاقات الاتحاد بالأحزاب الوطنية لتجنب هذا الاحتمال[1].

وفي سنة 1948 حمل فرحات حشاد الاستعمار الفرنسي مسؤولية المصائب التي تعاني منها البلاد بقوله: "أنظروا إلى ما حولكم تجدوا أيادي الاستعمار وراء أي نكبة من نكباتنا" ولم يكتفي حشاد بترسيخ أفكاره وآرائه في تونس بل تحداها، استطاع الحصول على اعتراف الاتحاد الدولي للنقابات الحرة[2]، وانتخب عضوا باسم تونس في المكتب التنفيذي لتلك المنظمة الدولية عام 1949، وعلل حشاد ذلك لبقوله: "هل يكون للعمل النقابي معنى دون الضمانات السياسية للحريات التي يطمح لها كل رجال العالم، وهل يمكن تحقيق الإنجازات الاجتماعية والاقتصادية لدى الشعب الذي لا ينعم بالخيرات الديمقراطية وكيف يمكن للحرة النقابية أن تتطور في بلاد لا توجد به الضمانات للحرية الفردية الطبيعية[3].

لم تكن علاقة حشاد بالأحزاب الوطنية جديدة بل تعود إلى سنة 1945 حيث نجد عدد من المناضلين الدستوريين في اتحاد النقابات المستقلة للشمال والجامعة العامة للموظفين التونسيين التي كان حشاد متصلا بها، وحرص حشاد منذ تأسيسه للحزب على إقامة علاقات مع كل القوى التي تساهم بصفة أو أخرى

1- خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 137.

2- هي النقابات التي أنشأها المعسكر الرأسمالي الأمريكي عام 1951 المقاومة الاتحاد النقابي العالمي الذي كان يسيطر عليه الماركسيون أيام الحرب الباردة بين المعسكرين. أنظر: ar.m.wikipiadia.org

3- سعد توفيق البزار، مرجع سابق، ص 93.

في حركة التحرر، وقد انظم أيضا إلى المنظمة النقابية التونسية الأجراء المنتمون إلى الحزب الدستوري الجديد والقديم، واساتذة جامع الزيتونة[1].

وفي سنة 1950 قرر عمال شركة الفلاحين الفرنسية بالنقضية تحقيقا للمطالب الوطنية والنقابية وكان سبب الإضراب رفض الشركة الاستجابة لمطالبهم وقامت هذه الاخيرة باستدعاء الجيش وحولت الإضراب إلى مجزرة راح ضحيتها العشرات من العمال.

ولم تكتفي السلطات الفرنسية بما فعلته بالنقضية بل امتدت يدها إلى سوق الخميس وزعوان، فواجهت الإضرابات هناك بكل وحشية وراح ضحيتها العديد[2]

ومع بداية سنة 1951 بدأ مسار التسيس يبلغ أوجهه حيث وقع تصريح بكل وضوح خلال المؤتمر الرابع للاتحاد[3] الذي انعقد في مارس أن الواجب الوطني هو واجب العمال، وقد اتسمت بداية هذه السنة بإعلان عن إصلاحات 08 فيفري التي كانت مخيبة لأمال الشعب التونسي والتي اعتبرها المكتب التنفيذي للاتحاد غير كافية، وإلى جانب هذا قام الاتحاد برفع المستوى العالمي حيث انسلخ الحزب عن الجامعة النقابية العالمية (F.S.M) وانضم إلى الكونفدرالية العالمية للنقابات الحرة (CISL)، قام فرحات حشاد خلال هذه السنة بعدة مبادرات من أهمها تأسيس لجنة العمل في ماي 1951 من أجل الضمانات والتمثيل الشعبي التي انبثقت فيها فيما بعد لجان فرعية في كامل البلاد من أجل توعية العمال للدفاع عن الحرية والعدالة والديمقراطية[4].

1- خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 137.

2- الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 203.

3- حضر المؤتمر ممثلي الوزراء التونسيين كان الهدف منه إبراز البعد السياسي للعمل النقابي ودراسة المسائل الاجتماعية والاقتصادية وحرص حشاد خلاله على ربط النضال النقابي بالسياسي. أنظر: ar.m.wikipiadia.org

4- خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 138.

وبعد فشل المفاوضات بين حكومة شنيق والحكومة الفرنسية سنة 1952، اجتاحت تونس موجة من الإرهاب والاعتقالات التي شملت كل العناصر الوطنية، وقام فرحات حشاد زعيم العمال التونسيين الحركة الوطنية، حيث كون خلايا سرية داخل المدن والقرى لضرب عملاء الفرنسيين وتهديد المصالح الاستعمارية وتصفية العناصر العميلة المتعاملة مع الاستعمار[1].

وفي المقابل لم تبقى القوات الاستعمارية مكتوفة الأيدي بل سلطت عصاياتها لاغتيال حشاد معتقدة أنها ستنهي الحركة العمالية وتنهي المطالب الوطنية بالاستقلال التام الذي يتحقق من خلال الكفاح الوطني، في جميع مستوياته واتضح ذلك من خلال تصريحه أنه لا يمكن أن تنال الجماهير الشعبية حقوقها إلا بالاستقلال التام الذي لا يأتي إلا بالكفاح المسلح[2].

وخلال الفترة الممتدة من سنة 1952 إلى سنة 1954 عمت تونس مجموعة من الإضرابات التي كانت تقوم بها مجموعة اليد الحمراء[3] التي قامت في 05 ديسمبر 1952 باغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد وكانت العناصر الإرهابية الفرنسية تريد في ذلك الوقت الذي تعرض فيه القضية التونسية أمام الأمم المتحدة أن تقول للعالم أن قضية تونس قضية داخلية لا تهم إلا فرنسا[4].

1- الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 203.

2- سعد توفيق البزار، **الحركة العمالية في تونس 1924 – 1951 نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي**، مرجع سابق، ص 95.

3- **اليد الحمراء:** منظمة إرهابية معظم رجالها من البوليس الفرنسي والمستوطنين المتعصبين الفرنسيين مهمتها اغتيال واعتقال الوطنيين التونسيين قام بتشكيلها المقيم الفرنسي جان دوهو تكلوك بعد وصوله إلى تونس مباشرة. أنظر: علي بلهوان، مصدر سابق، 437.

4- الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 205.

وخلفت أحداث 1952 ما يقارب 6000 معتقل سياسي واعتقال أخلص العناصر الوطنية كالهادي شاكر[1] وإثر هذا الجلل اتخذ الاتحاد العام التونسي للشغل إضراب عام في كافة البلاد التونسية استنكارا للجريمة الشنعاء، وبمشاركة الدستوريين النقابيين والفلاحين زادت نار المقاومة اشتعالا وقام الثوار بردود فعل في كل منطقة من مهاجمة القطارات التي تحمل الجيوش الفرنسية وتخريب السكك الحديدية وقطع خطوط الهاتف وعمت المظاهرات، واندلعت عدة معارك سقط خلالها العديد من الشهداء[2].

بعد اغتيال حشاد تولى رئاسة الاتحاد العام التونسي للشغل أحمد بن صالح الذي سار على نفس النهج الذي سار عليه فرحات حشاد حتى استقلال البلاد، وجاءت الظروف التي ساعدت الوطنيين التونسيين على نيل استقلالهم خاصة بعدة هزيمة فرنسا في معركة ديان بيان فو 1954 وهذا ما أدى بفرنسا إلى تغيير سياستها في تونس، حيث قام رئيس الحكومة الفرنسية "منديس فرانس" بالسفر إلى تونس والتقى بالباي محمد أمين وبدأ المفاوضات معه في 04 سبتمبر 1954، وطلبت فرنسا تسليم رجال المقاومة وعلى إثرها توقفت المفاوضات، وتوحد نشاط الاتحاد مع بداية 1955 في تيار الحركة الوطنية، لذا أعلنت الهيئة الإدارية للاتحاد العام التونسي للشغل برضاها عن المعاهدة التونسية الفرنسية التي عقدت في مارس فأدى هذا التأييد إلى قلب كفة الموازين لصالح الحركة الوطنية، وبذلك مهد الاتحاد التونسي بزعامة صالح بن يوسف الطريق لاستسلام مقاليد الأمور[3].

1- **الهادي شاكر**: ولد عام 1908 بمدينة صفاقس وهو أحد أعضاء حركة الفلاحين التونسيين الذين كان لرهم دور بارز في التحرر الوطني اغتيل في 13 سبتمبر 1953 بنابل. أنظر: ar.m.wikipiadia.org

2- عبد الكريم عزيز، **نضال شعبي أبي، تونس 1881 – 1956**، دط، مركز النشر الجامعي، ص 371.

3- سعد توفيق البزار، مرجع سابق، ص 100.

وإثر انعقاد المؤتمر السادس 1956 تبلور الاتحاد وأصبح يحمل اتجاه فكري، ووسع الخدمات العامة وعلى أساس هذه المقررات حل الاتحاد النقابي الشيوعي (U.S.T.T) نفسه وانضم إلى الاتحاد العام التونسي للشغل، وبذلك أصبح الاتحاد قوة مساهمة في تونس التي نالت الاستقلال، وأصبح للاتحاد خمسة وزراء مقابل سبعة للحزب وشكل الاتحاد مع الحزب الدستوري قوائم مشتركة للانتخاب المجلس التأسيسي[1].

1- المرجع نفسه، ص 101 - 102.

PDF-TOOLS Click to buy NOW! www.tracker-software.com

PDF-TOOLS Click to buy NOW! www.tracker-software.com

المبحث الثالث: الدور الاجتماعي والاقتصادي.

النضال الاجتماعي والاقتصادي للاتحاد العام التونسي للشغل:

1- يمكن اعتبار اندماج النقابات العمالية المستقلة مع الجامعة العامة للموظفين التونسيين في صلب الاتحاد العام التونسي خلال مؤتمر 20 جانفي 1946 مكسبا هاما وقفزة نوعية في النضال الاجتماعي للأجراء التونسيين، لأن توحيد صفوف العمال والموظفين في إطار تنظيم نقابي موحد، إذا لم تتمكن جامعة عموم العملة التونسية[1] من تجسيد هذه اللحمة التي ساهمت بدون أي شك في تدعيم مطالب وتحركات الطرفين رغم أن تأسيس الجامعة العامة للموظفين يعود إلى ديسمبر 1936[2]، في خضم النضال الوطني التحرري ضد الاستعمار الفرنسي لم يتوان الاتحاد العام للشغل من طرح مسألة التفاوت، وقد كان تأسيسه أصلا على قاعدة النضال ضد التفاوت والتمييز بين العمل، ففرحات حشاد انطلق من الفكرة العائدة لمحمد علي الحامي 1924 وهيء الدعوة إلى الانفصال عن المنظمات النقابية العمالية الفرنسية وتأسيس نقابات تونسية[3].

وكانت الخطوة التي تلت هذه الحركة هي جمع هذه النقابات التونسية في الشمال إلى جانب جامعة عموم عملة تونس والنقابات المستقلة في منظمة واحدة وهي الاتحاد العام التونسي للشغل، وثم ذلك في سنة 1946 بعد دعوة المؤتمر في قاعة الخلدونية بتونس حضره جميع قادة النقابات، وبعد الانتهاء المؤتمر عين حشاد أميناً عامً، وآمن هذا الأخير أن الحركة العمالية في تونس يجب أن تكون حركة

1- **جامعة عموم العملة التونسية**: أول منظمة نقابية تونسية وعربية، ظهرت في 1924 ولكنها لم تعمر إلا بضعة أشهر، تمكنت خلالها من الانتشار بسرعة في العاصمة التونسية وفي منطقة بنزرت بالشمال التونسي، ووصلت إلى المناجم بالجنوب الغربي. أنظر: ar.m.wikipiadia.org

2- خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص 134.

3- د. منصف القاسي، **النقابات في الوطن العربي بين مقاومة الفقر والثورة، قراءة تحليلية وتقويمية لتجربة الاتحاد العام التونسي للشغل**، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد 94، تشرين 2015، ص 93.

قومية سياسية متعلقة بمسائل اقتصادية واجتماعية[1]، وأصبح الاتحاد النقابي للكونفدرالية العامة للشغل يدعى بعد مؤتمره المنعقد في 26 و27 أكتوبر 14946 الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي (U.S.T.T)[2]، ومنذ تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل اصبحت المسائل الاجتماعية في طليعة النضال السياسي وكانت أهم المطالب في مؤتمر جانفي 1946 كالتالي:

- العقود المشتركة والزيادة العامة في الأجور.
- أنظمة التعاقد.
- المنح العائلية.
- تحسين وضعية العمال الفلاحين.

وألح فرحات حشاد على ضرورة تثقيف العمال عبر ترسيخ مفهوم التضامن والتعاون لديهم[3]، وفيء صائفة 1947 شنت عدة إضرابات وكرد لفشل هذه الإضرابات قام الاتحاد النقابي اجتماعا بالمتلوي في 22 جوان حضره ثلاث آلاف عامل من المراكز الأربعة، ولقد افضت إلى الزيادة في أجر عمال المناجم بـ 6.5 ف/ساعة ابتداءً من 28 جويلية 1947[4] ومثل مشكل تعديل الأجور المحور الرئيسي للجزء الأول من أشغال المؤتمر القانوني الثاني (19-21 ديسمبر 1947) وأولى الاتحاد اهتماما خاصًا بمسألة الاستعمار واعتبر حشاد أنها تتحكم في حياتنا

1- طاهر عبد الله، مرجع سابق ص 195 – 196.

2- **الاتحاد النقابي لعملة القطر التونسي**: تعود بدايات العمل النقابي الذي ساهم بفعالية في الحركة الوطنية عبر أجنحته السياسية فضلا عن المساهمة عبر الإنتاج الفكري والأدبي وإصدار الصحف ومواجهة الغطرسة الاستعمارية وتجذير فكرة الوطنية والاستقلال. أنظر: manai.over-blog.com

3- خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص 134.

4- حفيظ طيابي، **عمال مناجم قفصة في العهد الاستعماري**، الدار التونسية للكتاب، ط1، المنستير، 2015، ص 267.

الاقتصادية، لما لها من تأثير على المقدرة الشرائية للشغالين، ومن بين أهم النقاط المنبثقة عن المؤتمر الثالث للاتحاد 15 – 16 -17 أفريل 1949 ما يلي:

- تأميم المؤسسات الكبرى.
- المقاومة الفعلية والناجعة لمقاومة البطالة.
- الاعتراف بحق الشغل للجميع.

ودعى الاتحاد لتحقيق هاته الأهداف كما طالبت المنظمة الشغلية بأن يسترجع الشعب التونسي سيطرته على المناجم والمواصلات والغاز والماء والكهرباء[1].

وكانت هناك مكاسب كبيرة حصل عليها العمال التونسيون وبدأت الحركة النقابية التونسية تتلمس اولى معالم طريق بلورة برنامج اجتماعي اقتصادي يعبر عن مصالح الطبقة العاملة، وقيد تبنى في المؤتمر الرباع للاتحاد العام التونسي للشغل في آذار عام 1951 وطرح برنامج سياسيا واقتصاديا اعتبر التحرر الوطني أداة التحرر الاجتماعي، وتم اعتباره أساس برنامج اشتراكية ديمقراطية تونسية[2].

وأكد حشاد في مقال صدر في بروكسل في شهر جويلية 1951 ان الاستقلال السياسي يغير الرقي الاجتماعي ويغير سيادة العدالة الاجتماعية وتغير القوى الاقتصادية. أما اهتمام حشاد بالاقتصاد وإيمانه بضروه تغيير الهياكل الاقتصادية وبالعلاقة العضوية بين العوامل الاقتصادية والاجتماعية يعود إلى تكوينه في الكنفيدرالية العامة للشغل، لكنه لم يتمكن من تركيز تعاضديات ذات أهمية تذكر ولا شك أن ذلك يعود إلى قلة الإمكانيات وإلى تجنيد كل الطاقات[3].

1- سعد توفيق البزار، **الحركة العمالية في تونس 1924 – 1951 نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي**، المرجع نفسه، ص 108.

2- خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص 135.

3- المرجع نفسه، ص 136.

كما أن هناك عدة مكاسب تحصل عليها العمال التونسيين خلال حقبة طويلة من النضال ضد الاحتلال الفرنسي، وطرح برنامج سياسي واقتصادي واجتماعي تم اعتباره أساس "برنامج اشتراكية ديمقراطية تونسية" ومن أهم المكاسب التي حققها:

أ- **تحسين شروط العمل والحياة:** ضمنت من التشريعات الأجر لكل عامل مستوى يناسب مع نوع عمله ومؤهلاته، والاتحاد يهدف من خلاله إلى رفعه المستوى المعيشي وزيادة الانتاجية.

ب- **تطوير قوة العمل وتوفيرها:** يعد مدخلا أساسيا لإنجاز العمل ويمكن من تحسين أداء العامل وتقوية انتمائه لعمله.

ج- **ربط قضايا العمال مع قضايا التنمية:** من خلال التنسيق والتوافق بين قضايا العمل والعمال والقضايا الاجتماعية والاقتصادية.

د- **الحلول والتدابير لتحسين العلاقات بين طرفي الانتاج:** هدفت من خلالها إلى تنظيم العلاقات الصناعية وتطويرها[1].

ويمكن اعتبار حرص حشاد على تقديم مطلب انخراط الفيدرالية النقابية العالمية (F.S.M) بعد تأسيس المنظمة الوطنية التونسية مؤشرًا يعكس أهمية النضال الاجتماعي والاقتصادي إذ ينم على رغبة في البحث عن مساندة للنضال العمالي التونسي وعن عزيمة تدعيم العمل ضد رأس المال[2].

1- سعد توفيق البزار، الحركة العمالية في تونس 1924 – 1951 نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، مرجع سابق، ص ص 109 – 114.

2- خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 135 – 136

المبحث الرابع: نشاط الاتحاد العام التونسي للشغل وعلاقته الخارجية.

لم يقتصر عمل الاتحاد العام التونسي للشغل داخل تونس فقط بل رأى فرحات حشاد ضرورة تعزيز الكفاح الداخلي بكفاح خارجي يمتد على أغلب القارات بهدف تكوين أنصار للقضية التونسية والتعريف بالقضية الوطنية.

أ- المغرب العربي:

آمن فرحات حشاد رئيس الاتحاد العام التونسي للشغل منذ البداية بوحدة الحركة النقابية في المغرب العربي، وأدى دورًا رياديا على رأس اتحاده بين أعوام 1946 – 1952، قام فرحات حشاد في 20 كانون الأول 1946 بإلقاء محاضرة في مقر جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين[1] بباريس ووضح من خلالها طموحات الاتحاد ورغبته في توحيد الحركة النقابية في المغرب العربي[2]، وكان فرحات حشاد يهدف إلى تكوين حركة نقابية موحدة لجميع أقطار المغرب العربي[3]، ومن هذا المنطلق جاءت أفكار ودعوات المؤتمر الأول للاتحاد المنعقد في 20 – 21 شباط، أكد فيه الزعيم النقابي ضرورة توسيع نشاط الاتحاد إلى جميع أجزاء بلدان المغرب العربي[4]، وأكد دعوته في اجتماع فرع جمعية طلبة شمال إفريقيا في تونس 1947 لتأسيس النقابات والاتحادات العمالية المستقلة، وإلى جميع اتحادات

1- **طلبة شمال إفريقيا المسلمين**: تأسست سنة 1927 بفرنسا من التنظيمات الطلابية الرائدة في المغرب العربي استطاعت أن تتصدى للمشاريع الفرنسية، إذ حاولت منذ تأسيسها الدفاع عن طلبة المغرب العربي في فرنسا، للمزيد أنظر: لخضر عواريب، **جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وعلاقتها بالتيار الاستقلالي في الجزائر 1927 – 1955**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 24، جوان 2016، ص 233.

2- سعد توفيق البزار، الحركة العمالية في تونس 1924 – 1951 نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، مرجع سابق، ص 123.

3- طاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 235.

4- محمد مالكي، **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي**، سلسلة أطروحات دكتوراه، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1993، ص 359.

الأقطار الثلاثة وبذل كل ما لديهم في سبيل انتصار قضيتهم المشتركة وتأسيس الجامعة النقابية لشمال إفريقيا وواصل الاتحاد العام التونسي دعواته الوحدوية عبر مؤتمراته اللاحقة الثاني (1949)، الرابع (1951)[1].

وفي مارس 1951 دعى الاتحاد التونسي إلى التضامن مع الشعب المغربي في كفاحه ضد الاحتلال وسياسة الإقامة العامة الفرنسية، وكان الاتجاه العمالي وبزخم شعبي عام يضغط بتحركاته الوطنية ودعواته المغاربية على الحضور الاستعماري في كل المجالات، ونتيجة لذلك شعرت السلطات الفرنسية بفاعلية وتأثير هذا الاتجاه فعمدت على شن حملات من الاضطهاد والملاحقة والاعتقالات وحتى التصفيات الجسدية، ورغم تلك السياسة القمعية استطاع هذا الاتجاه ان يثبت حضوره في الخريطة الوطنية تيارًا اجتماعيا، اقتصاديا، وسياسيان وبدأ يفرض نفسه اتجاها لا يمكن تجاهل دوره السياسي، الاقتصادي والاجتماعي في المغرب العربي[2]، وبعد اغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد لم يتخلى قادة الاتحاد عن واجبهم ومبادئهم حيث حرصوا على تدعيم العلاقات مع نقابات المغرب العربي خاصة في إطار الجامعة العالمية لنقابات الحرة.

وفي تموز 1945 عقد المؤتمر الخامس للاتحاد العام التونسي للشغل وبعد تعيين أحمد بن صالح أمينًا عامًا للاتحاد وبدأ بذلك العمل الاتحادي يأخذ طابع الشدة والصلابة وأكد على ضرورة توحيد الصفوف لمقاومة المحتل، فكان ذلك حافزا لإنشاء نقابة حرة في المغرب مستقلة عن الاتحاد العام واصبح العمال

1- علي داهش، مرجع سابق، ص 184.

2- محمد الصافي: **ملامح النضال السياسي المشترك للنقابات العمالية المغاربية خلال مرحلة الكفاح الوطني**، مجلة المستقبل العربي، العدد 455، ص 108.

المغربة تنظيم خاص عرف بالاتحاد المغربي للشغل[1] الذي تأسس في عام 1955، وكان أول الداعمين له خاصة بعد الاستقلال، وأكد الاتحاد العام التونسي للشغل في مؤتمره السادس المنعقد في 20 آذار 1956 على أهم مبادئه في الوحدة لأنباء المغرب العربي، وجاءت التقارير المقدمة للمؤتمر حول قضية تحرير الجزائر من نصه [كفاح الجزائر كفاحنا القومي وأنتم على علم بموقف الشعب التونسي بأسره والاتحاد من ضمنه إزاء كفاح الجزائر الباسلة فالتأكيد مطلق في جميع الميادين في الداخل والخارج].

كما ساهم الاتحاد التونسي لدى الجامعة العالمية للنقابات الحرة لمساعدة الاتحاد العام للعمال الجزائريين[2] على الموافقة لقبول انتسابه إليها بصفته أحد الأعضاء، بل شاهم الاتحاد التونسي أيضا على مساعدة الثوار الجزائريين بالسلاح وكان على رأسهم أحمد التليلي[3].

أما بالنسبة لليبيا فكان الحبيب بورقيبة أكثر اهتماما من غيره باجتذاب ليبيا إلى المغرب العربي الكبير خاصة في الأوقات التي كانت تسوء فيها العلقات

1- **الاتحاد المغاربي للشغل**: تأسس في 20 مارس 1955 في بيت بسيط بحي بوشنتوف الشعبي، وتم التحضير النهائي لتأسيس أول منظمة نقابية وطنية مستقلة، حيث كان ثلة من النقابين يجتمعون سريًا لعقد المؤتمر التأسيسي لمنظمة نقابية لتجسيد آمال الجماهير الكادحة وتعبر عن مطالبها الثورية فيء التحرر والاستقلال. أنظر: ar.m.wikipiadia.org

2- **الاتحاد العام للعمال الجزائريين**: هي نقابة عمالية في الجزائر تأسست في 24 فبراير 1956 إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر، وهدف حشد العمالة الجزائرية ضد مصالح فرنسا الاستعمارية والرأسمالية، فحظرتها السلطات الفرنسية بعد تأسيسها بفترة وجيزة في ماي 1956 واستمرت في العمل بعد الاستقلال. أنظر: ar.m.wikipiadia.org

3- **أحمد التليلي**: (10 أكتوبر 1916 – جوان 1967)، قيادي، وطني نقابي تونسي وأحد مؤسسي الدولة الوطنية الحديثة. أنظر: ar.m.wikipiadia.org

مع مصرن غير ان هذا الاتجاه السلبي الذي ساد العلاقات الخارجية مع ليبيا أثناء الحكم الملكي دون التحاق ليبيا بمشاريع المغرب العربي الكبير[1].

ب - المشرق العربي:

نشأت بن الاتحاد العام التونسي للشغل وبين الأقطار العربية علاقة قوية مع الأشقاء من العديد من الأقطار العربية، فكانت هناك علاقة قوية بيع عمال القطرين التونسي والمصري نتيجة للرابط القومي والديني والوطني الذي تناول النضال من أجل الاستقلال ورفع المستوى الاجتماعي للعمال وقد توطدت هذه الأواصر تأصلت بعد المؤتمر التأسيس للجامعة النقابية العالمية في باريس في 25 أيلول 1945[2] وجرت اتصالات ولقاءات لتنسيق العمل.

وفي منتصف تموز 1946 دعت اللجنة الوطنية للطلبة والعمال التونسيين إلى تنظيم إضراب عام معاد لبريطانيا بمناسبة مرور 64 عامًا على احتلالها لمصر، فأولت (منظمة الاتحاد الإقليمي) اهتمامًا كبيرًا لما يحدث في مصر وعبرت تضامنها مع العمال المصريين[3].

وتطورت العلاقة عام 1947 بوقوف الشعب المصري إلى جانب شقيقه التونسي لتخليصه من ازمة المجاعة التي حلت به، وساند الاتحاد وزعيمه حشاد الشعب المصري عام 1948- 1949 في نضاله ضد الإنجليز إلى جانب مساعدة الاتحاد بقبول النقابة المصرية في الجامعة النقابية العالمية مما اعطى لتلك العلاقة

1- سعد توفيق البزار: **العلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل 1946 – 1956**، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 13، جامعة بابل، أيلول 2013، ص 462.

2- شارك فيه ممثلون عن النقابات المصرية والتونسية (القطر التونس، واليساريين المصريين). أنظر: سعد البزار، مرجع سابق، ص 465.

3- سعد توفيق البزار، مرجع سابق، ص426.

دعما قويا مع تصاعد أعمال القمع الذي مارستها السلطات المصرية المتعاونة مع البريطانيين بهدف القضاء على قادتها.

وقد أشار حشاد إلى وجوب مساعدة العمال العرب وتنظيم نقاباتهم وحياة تمتعهم بحق الإضراب وأدان ما يعانيه العمال المصريون من اضطهاد وقمع من السلطة، وحين نظمت منظمة الأمم المتحدة مؤتمرها الاجتماعي في تشرين الثاني 1950 بالقاهرة رحب بذلك حشاد وأكد حضوره، لكن السلطات الفرنسية منعت حشاد من السفر، وحتى انسحاب الاتحاد العام التونسي للشغل من الجامعة النقابية العالمية وانضمامه إلى الجامعة العالمية للنقابات الحرة لم تمنعه من الاهتمام بما يجري على الساحة المصرية، وقام قادة الاتحاد بالسفر إلى القاهرة مثل أحمد التليلي وحشاد والمسعدي[1] في سبيل المساعي التي يبذلها الاتحاد لسحب الحركة العمالية فقي مصر إلى الانضمام للجامعة العمالية للنقابات الحرة[2].

وبين عامي 1955 -1956 قام بودالي[3] بزيارتين إلى مصر في تشرين الاول 1955 لمساعدتهم على تكوين منظماتهم النقابية ثم استدعي لحضور اجتماع الهيئة الإدارية لاتحاد العمال المصري[4] ويضم جميع الاتحادات النقابية في مصر الذين قرروا زيارة جميع الأقطار العربية وفي مقدمتها تونس 1956[5].

1- **المسعدي**: ولد في نابل في 28 كانون الثاني 1911، تقلد مناصب سامية منها رئيس الجامعة القومية، أنظر سعد البزار، **الحركة العمالية في تونس 1924 – 1951 نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي**، مرجع سابق، ص 140.

2- سعد البزار، المرجع السابق، ص 125.

3- بودالي: ممثل الجامعة العالمية للنقابات الحرة. أنظر: ar.m.wikipiadia.org

4- **اتحاد العمال المصري**: هو اتحاد عمالي، وظيفته الدفاع عن حقوق العمال وإعطاء شهادة صفة عمالية لمرشحي مجلس النواب في فئة العمال. أنظر: ar.m.wikipiadia.org

5- سعد البزار، المرجع السابق، ص 463.

فلسطين:

تحتل قضية فلسطين مكانة هامة في وجدان الشعب التونسي منذ صدور قرار التقسيم سنة 1947 دخلت تونس من شمالها إلى جنوبها بمدنها وأريافها في جو من التحمس تنادي بنجدة ونصرة فلسطين[1].

وحظيت القضية الفلسطينية باهتمام الاتحاد التونسي وسعى هذا الأخير إلى إقامة علاقات مع العمال العرب الفلسطينيين، فاتخذت مواقف مؤيدة ومساندة لفلسطين وأسس لجنة الدفاع عن فلسطين العربية، وطرح المؤتمر الإسلامي بتونس لفائدة القدس الشريف[2] ولم يبخل الاتحاد فرصة لدعوة جامعة الدول العربية للاحتجاج ضد العدوان المسلط على الشعب الفلسطيني وناشدت كل الأقطار العربية، ولم يسكت عن قرار تقسيم فلسطين التي أقرته الأمم المتحدة ورفضوه رفضا قاطعا، ولم يقتصر موقف الاتحاد عن قضية فلسطين على المساندة والتضامن بل تعداها أثناء الحرب الذي خاضها العرب ضد الكيان الصهيوني والعمال التونسيون شاركوا مشاركة فعلية سواء بالتضامن أو القتال لنصرة فلسطين[3].

وعمل التونسيون عدة مظاهرات ولم تكن نصرة فلسطين بالتحمس والخطاب فحسب بل تداعت كل القوى الوطنية والاجتماعية لجمع التبرعات لفائدة القضية رغم الظروف الصعب[4].

وكانت حرب 1948 كارثة على شعب فلسطين وطبقته العامة الذين أجبروا على ترك العمل النقابي، إذ شهد عام 1949 تحولا خطيرًا وغير مفهوم من لدن

1- محمد صالح الهرماسي، **عروبة متجذرة ودور متجدد**، دار نقوش عربية، تونس، 2013، ص 80.

2- أول لقاء كان بين ممثلي العمال التونسيين والفلسطينيين كان في 25 أيلول 1945 في المؤتمر التأسيسي للجامعة النقابية العالمية.

3- سعد البزار، **الحركة العمالية في تونس 1924 – 1951 نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي**، مرجع سابق، ص 141.

4- محمد صالح الهرماسي، مرجع سابق، ص 86.

الاتحاد العام التونسي للشغل من القضية الفلسطينية ومن الشعب الفلسطيني في المؤتمر الثاني للجامعة النقابية العالمية، إذ كان موقف الاتحاد سلبيا ربما يعود إلى عدة أسباب:

- الهزيمة التي أصابت العرب سنة 1948 التي على إثرها تم تكوين دولة إسرائيل.
- عدم حصول التونسيين على دعم قضيتهم من جامعة الدول العربية.
- إن موقف بعض الاتحادات النقابية الشيوعية المؤيدة للحركة الصهيونية ولإسرائيل واعتبار العمال اليهود (الهستدروت)[1] عنصر تقديما في الشرق الأوسط.
- وكان موقف ممثلي العرب في الأراضي المحتلة وهما توفيق طوبي ومنعم جرجورة سلبيا للغاية من قضية بلادهم ومن مواقف البلدان العربية.

وطوال أعوام 1949 – 1956 لم تكن هناك أي اتصالات بين قادة الحركة النقابية الفلسطينية والاتحاد العام التونسي للشغل نتيجة انشغال هذا الأخير بقضايا بلاده التحررية أو تلاشي ما يسمى بالحركة النقابية الفلسطينية[2].

ج – العالمية:

قرر الاتحاد الرعام التونسي للشغل من خلال زعيمه فرحات حشاد الانفصال عن الاتحاد النقابي العالمي (F.S.M) والالتحاق بالاتحاد العالمي للنقابات الحرة

1- **هستدروت**: منظمة يهودية تأسست عام 1920 في حيفا، هدفها تشكيل اتحاد العمال الفلاحين اليهود وتعمل من أجل دعم الاستيطان وبناء مجتمع عمالي يهودي، اكتسبت الهستدروت قوة اقتصادية وسياسية واسعة، ويرأس هذه المنظمة أمين عام يعرف بـ "السكرتير" ولخه صلاحيات واسعة. أنظر:

www.madarcenter.com

2- سعد توفيق البزار، **العلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل** 1946 – 1956، مرجع سابق، ص464.

(S.I.S.L) وبعد تأسيسه بأشهر قليلة في تموز 1951 جاء الانفصال النقابي العالمي أداة لخدمة المصالح الاستعمارية وعدم موافقة الشركات الاستعمارية من مطالب العام التونسي للشغل مثل (تحديد ساعات العمل والإضراب، والمساواة بين العمال التونسيين والعمال الأوروبيين)، وانتخب حشاد عضوا في لجنته التنفيذية[1] وقرر حشاد أن يخوض نضاله في قلب العالم الغربي (الولايات المتحدة الأمريكية) (A.F.L) الذي عقد سان فرنسيسكوا[2] وفي نسيان من عام 1952 أسهم حشاد إسهامًا فعالا في توحيد الحركة النقابية الأمريكية وأثارت هذه الزيارة الاوساط الفرنسية فقررت منعه من مغادرة البلاد، فأثار ذلك احتجاج الاتحاد الدولي للنقابات الحرة والنقابات الأمريكية وبعد ذلك تم اغتياله على يد عصابة اليد الحمراء بعد أن أصبح وجوده خطرًا يهدد الوجود الاستعماري[3].

1- سعد توفيق البزاز، **الحركة العمالية في تونس 1924 – 1951 نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي**، مرجع سابق، ص 146.

2- محمد مالكي، مرجع سابق، ص 266 -267.

3- سعد البزار، **العلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل 1946 – 1956**، مرجع سابق، ص 464.

PDF-TOOLS
Click to buy NOW!
www.tracker-software.com
PDF-TOOLS
Click to buy NOW!
www.tracker-software.com

خاتمـــة

PDF-TOOLS Click to buy NOW! www.tracker-software.com

خاتمة:

استخلصنا من هذا البحث عدة استنتاجات أهمها:

- إتحاد القوى الوطنية التونسية داخليا وخارجيا.

- كان مؤتمر ليلة القدر نقطة تحول في مسار الحركة الوطنية التونسية من خلال قدرة التونسيون على الصمود والتفاهم والوقوف في صف واحد من أجل مواجهة الاستعمار.

- الوعي القومي المتنامي لدى التونسيون بحقهم في الكرامة من خلال كفاحهم التخلص من قيود الاستعمار واستعدادهم للتضحية في سبيل ذلك.

- شهدت تونس حركة وطنية حافلة بالنضال السياسي والمسلح قادها وطنيون ضحوا بالغالي والنفيس من أجل أن تعيش تونس حرة مستقلة.

- رغم السياسة القمعية من طرف السلطات الاستعمارية واستعمالها لأبشع طرق القمع والتنكيل إلا أنه لم ينل من عزم الحركة وطنية التي أعدت إلى القيام بعدة مظاهرات واضرابات رافضة للوجود الفرنسي على أراضيهم.

- لعبا الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف دورًا هامًا في التعبئة الجماهرية والشعبية بهدف التفاف الشعب حول القضية التونسية وتدويلها في المحافل الدولية وكسب الرأي العام الدولي.

- توجه بورقيبة إلى القاهرة والمشرق العربي لكسب تأييده وضم صوتهم للدفاع والتعريف بالقضية التونسية.

- رغم قيام السلطات الاستعمارية بتضييق الخناق على أعضاء الحزب الحر الدستوري الجديد ونفيهم إلى خارج تونس إلا أن ذلك لم يمنعهم من مواصلة نشاطهم والمطالبة بالاستقلال.

- الاعتماد على الحوار الوطني لمعالجة القضايا وحل الخلافات والنزاعات الداخلية في صفوف الحركة الوطنية.

- رغم فشل الحكومات التفاوضية في افتكاك التفاهم مع السلطات الفرنسية حول موضوع الاستقلال إلا انها لم تبقي مكتوفة الأيدي بل واصلت العمل على سحب فرنسا إلى طاولة المفاوضات مرة أخرى.

- اضطرت فرنسا للتفاوض مجددا وانتهت المفاوضات بالتوقيع على بروتوكول الاستقلال التام لتونس يوم 20 مارس 1956.

- كان الاستقلال ثمرة كفاح أجيال متعددة ودخلت تونس بعد حصولها على الاستقلال مرحلة بناء الدولة واستكمال السيادة.

- تعتبر التجربة النقابية في تونس من بين التجارب العربية الرائدة وأعرق المنظمات النقابية في الوطن العربي وإفريقيا.

- اندماج النقابات العمالية المستقلة مع الجامعة العامة لموظفين التونسيين في صلب الاتحاد العام التونسي للشغل خلال مؤتمر 1946، مكسبا هامًا وقفزة نوعية في النضال الاجتماعي للأجراء التونسيين.

- تنوع النضال التونسي أدى إلى ظهور العديد من الكتل العمالية والقوى النضالية العمالية من أبرزها الاتحاد العام التونسي للشغل.

PDF-TOOLS
Click to buy NOW!
www.tracker-software.com

- مثل الاتحاد العام التونسي للشغل في العديد من المحطات رمز المقاومة والصمود رغم سياسات القمع والاحتواء.

- كان لحشاد مكانة كبيرة في الحركة التحررية في تونس فحسب وإنما في أوساط أغلب الحركات الوطنية في العالم، وباغتياله اعتقد المستعمر أنه انتصر لكن باغتياله بدأت المقاومة تشتد فردود الفعل كانت عنيفة جدا ضد فرنسا.

- لعبت المنظمة النقابية دورًا بارزًا في بناء الدولة الوطنية إذ تشارك في الحكومات المتفاوضة للاستقلال عدد من القياديين أمثال: محمود المسعدي، أحمد بن صالح، مصطفى فيلالي...

- نضال الاتحاد العام التونسي للشغل لم يقتصر على المستوى الوطني فحسب وإنما كان له بعد عالمي.

- اعتبر مؤتمر صفاقس أن الاتفاقيات التونسية الفرنسية التي تقر بالحكم الذاتي مرحلة هامة في طريق الاستقلال الذي يمثل أسمى غاية لكفاح الحزب، ودعى إلى إنجاز هذا المطلب بروح التعاون وفي اتجاه التطور التاريخي.

- لم يكن الاتحاد النقابي في فترة (1946 – 1956) مجرد واجهة للحركة العمالية التونسية فقط بل دافع عن حقوق العمال من أجل تحقيق اهدافها المهنية.

PDF-TOOLS
Click to buy NOW!
www.tracker-software.com
PDF-TOOLS
Click to buy NOW!
www.tracker-software.com

قائمـــة المصـــادر والمراجـــع

PDF-TOOLS Click to buy NOW! www.tracker-software.com

قائمة المصادر والمراجع:

أولا- المصادر باللغة العربية:

7.الطاهر حداد، **العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية**، دار صامد للنشر والطباعة، صفاقس، تونس، ط1، 1997.

1.أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976.

2.الحبيب ثامر، **هذه تونس**، مكتب المغرب العربي، دار الغرب الإسلامي، ط1، مطبعة الرسالة، 1988.

3.عبد العزيز الثعالبي، **تونس الشهيدة**، ترجمة سامي الجندي، ط1، دار القدس، 1979.

4.علي بلهوان، **تونس الثائرة**، لجنة تحرير المغرب العربي 1374 – 1954، القاهرة 1954.

5.الفاسي علال، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، ط1، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1948.

6.يونس درمونة، **تونس بين الاتجاهات**، ط1، دار الكتاب العربي، مصر، القاهرة، 1953.

ثانيا- المراجع:

1.أحمد قصاب، **تاريخ تونس المعاصر 1881 – 1956**، تعريب حمادي الساحلي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع 1986.

2.إسماعيل أحمد ياغي، **تاريخ العالم العربي المعاصر**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000.

3.توفيق العيادي، **الحركات الاصلاحية والحركات الشعبية**، تونس، 1906 – 1912.

4.حفيظ طيابي، عمال مناجم قفصة في العهد الاستعماري، الدار التونسية للمتاب، ط1، المنستير، 2015.

5.خليفة الشاطر وآخرون، **تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال**، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005.

6.رأفت الشيخ، **التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية**، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992.

7.سعد توفيق البزار، **الحركة العمالية في تونس 1924 -1956 نشأتها وتطورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي**، دار زهران للنشر، تونس، 2013.

8.شوقي الجمل عطا الله، **المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى (مراكش)**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، مصر، 2007.

9.الصادق الزمرلي، **أعلام تونسيون**، تقديم وترجمة حمادي ساحلي، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1986.

10. الصافي سعيد، **بورقيبة سيرة شبه محرمة**، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، لبنان، 2000.

11. صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر**، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، ط6، مكتبة الأنجلومصرية، 1993.

12. الطاهر عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، (1881-1956)**، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر، سوسة، تون، 1975.

13. عبد الكريم عزيز، **نضال شعبي أبي، تونس 1881 – 1956**، دط، مركز النشر الجامعي.

14. عبد الكريم غلاب، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2005.

15. علي العريني، **الحاضرة**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 1955.

16. علي المحجوبي، **جذور الحرة الوطنية التونسية**، تعريب عبد الحميد الشابي، ط1، بيت الحكمة، تونس، 1999.

17. عميرة علية الصغير وآخرون، **موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (مقاربة 1881 – 1964)**، تونس، 2008.

18. فرغلي علي تسن هريدي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، الكشوف الاستعمار، الاستقلال**، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2008.

19. محمد الأزهر الغربي، **تونس رغم الاستعمار**، ط1، دار نقوش العربية، تونس، 2013.

20. محمد الهادي الشريف، **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، تعريب محمد الشاوش ، ط3، دار سراس، 1993.

21. محمد صالح الهرماسي، **عروبة متجذرة ودور متجدد**، دار نقوش عربية، تونس، 2013.

22. محمد علي داهش، **في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، منشورات الاتحاد العام للكتاب العرب، دمشق، 2004.

23. محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين**، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982.

24. محمود علي عامر، **تاريخ المغرب العربي المعاصر**، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 2006.

25. المنجي الزيدي، **التجمع الدستوري الديمقراطي – التحولات التاريخية ورهانات التغيير**، ط1، جرية الحرية ، تونس، 2008.

26. ناهد إبراهيم دسوقي، **دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط1، دار المعارف الجامعية، جامعة الإسكندرية، 2008.

27. نجيب صالح، **تاريخ العرب السياسي 1856 – 1956**، ط1، دار اقرأ، 1985.

28. يحي جلال، **تاريخ المغرب الكبير من أقدم العصور حتى الوقت الحاضر**، ج3، الدار القومية للطباعة والنشر، 1996.

1- المذكرات والدوريات العلمية:

1.أمال واعر، **بورقيبة ودوره في الحزب الدستوري التونسي الجديد 1934 – 1956**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، 2015/2014.

2.رضا ميموني، **دور الوطنيون المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر في نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012.

3.عز الدين معزة، **فرحات عباس والحبيب بورقيبة، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة**، أطروحة لنيل درجة دكتوراه في علوم التاريخ الحديث والمعاصر، 2010.

4.قدادرة الشايب، **الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934 – 1954**، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، جامعة المنتوري، قسنطينة، 2007/2006.

5.محمد مالكي، **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي**، سلسلة أطروحات دكتوراه، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1993.

6.يوسف مناصرية، **الحزب الدستوري الحر التونسي 1919 – 1934**، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1986.

2- الموسوعات:

1. عبد المنعم الهاشمي، **موسوعة تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار ومكتبة الهلال للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

2.عاطف عيد، **موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية، تاريخية – جغرافية – حضارية – أدبية، تونس والجزائر**، 1998.

3- المجلات:

1.أمحمد بن عبود، المجلة التاريخية المغربية، العدد 41 – 42، جوان 1986.

2. رنا العاشوري، **مسار التجربة الديمقراطية في عهد بورقيبة**، مجلة المستقبل العربي، نيسان/أبريل 2015، العدد 434.

3.سعد توفيق البزار: **العلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل 1946 – 1956**، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 13، جامعة بابل، أيلول 2013.

4.لخضر عواريب، **جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وعلاقتها بالتيار الاستقلالي في الجزائر 1927 – 1955**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 24، جوان 2016.

5.محمد الصافي: **ملامح النضال السياسي المشترك للنقابات العمالية المغاربية خلال مرحلة الكفاح الوطني**، مجلة المستقبل العربي، العدد 455.

6. منصف القادسي، **النقابات في الوطن العربي بين مقاومة الفقر والثورة، قراءة تحليلية وتقويمية لتجربة الاتحاد العام التونسي للشغل**، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد 94، تشرين 2015.

4- الجرائد:

1.رشيد إدريس، **صور من كفاح تونس واستقلالها**، جريدة المنار، العدد 04، الجمعة 23 ماي 1952.

5- الندوات:

1.محمد لطفي الشايب، الحركة الوطنية التونسية 1881 – 1956، ندوة دولية منعقدة بتونس أيام 04 -05 -06 ماي 2006.

6- المواقع الإلكترونية:

1. www.ar.unionppedia- org/i/
2. www.marefa – orglindex.php.
3. ar.m.wikipiadia.org/.
4. www.vgtt.org.tn./
5. Manai.over –blog.com/
6. www.madarcenter.org/

PDF-TOOLS
Click to buy NOW!
www.tracker-software.com
PDF-TOOLS
Click to buy NOW!
www.tracker-software.com

ملاحق

PDF-TOOLS Click to buy NOW! www.tracker-software.com

ملحق رقم (01):

الأستاذ الشيخ عبد العزيز الثعالبي مؤسس الحزب الحر الدستوري والزعيم الأكبر في الحركة الوطنية .

1- الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 133.

ملحق رقم (02):

1- الحبيب تامر، مرجع سابق، 85.

ملحق رقم (03):

حفل اعتلاء المنصف باي العرش الحسيني (19 جوان 1942) ويظهر على يمينه ولي العرش لمين باي ثم المقيم العام الأميرال بيار إستيفا (Pierre Esteva).

1- خليفة الشاطر، مرجع سابق، ص 115.

ملحق رقم (04):

يظهر في الصورة الزعيم الحبيب بورقيبة على يمين بطل الريف الأمير عبد الكريم الخطابي إثر لجوئه إلى القاهرة في ماي 1947
كما يظهر في أقصى يمين الصف الثاني المناضل الدكتور الحبيب ثامر مدير مكتب المغرب العربي بالقاهرة

1- خليفة الشاطر، مرجع سابق، ص 119.

ملحق رقم (05):

الـزعيم النقـابي الخالد فرحات حشاد الذي اغتيل سنة 1954 على يد عصابة « اليد الحمراء » الفرنسية في تونس.

1- الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 137.

ملحق رقم (06):

صورة الوفد العربي في الأمم المتحدة
ومن أعضائه صالح بن يوسف والباهي الأدغم وعلال الفاسي (1953)

1- خليفة الشاطر، مرجع سابق، ص 153.

ملحق رقم (07):

الديوان السياسي برئاسة الحبيب بورقيبة
– مؤتمر صفاقس 15 نوفمبر 1955

1- خليفة الشاطر، مرجع سابق، ص 172.

ملحق رقم (08):

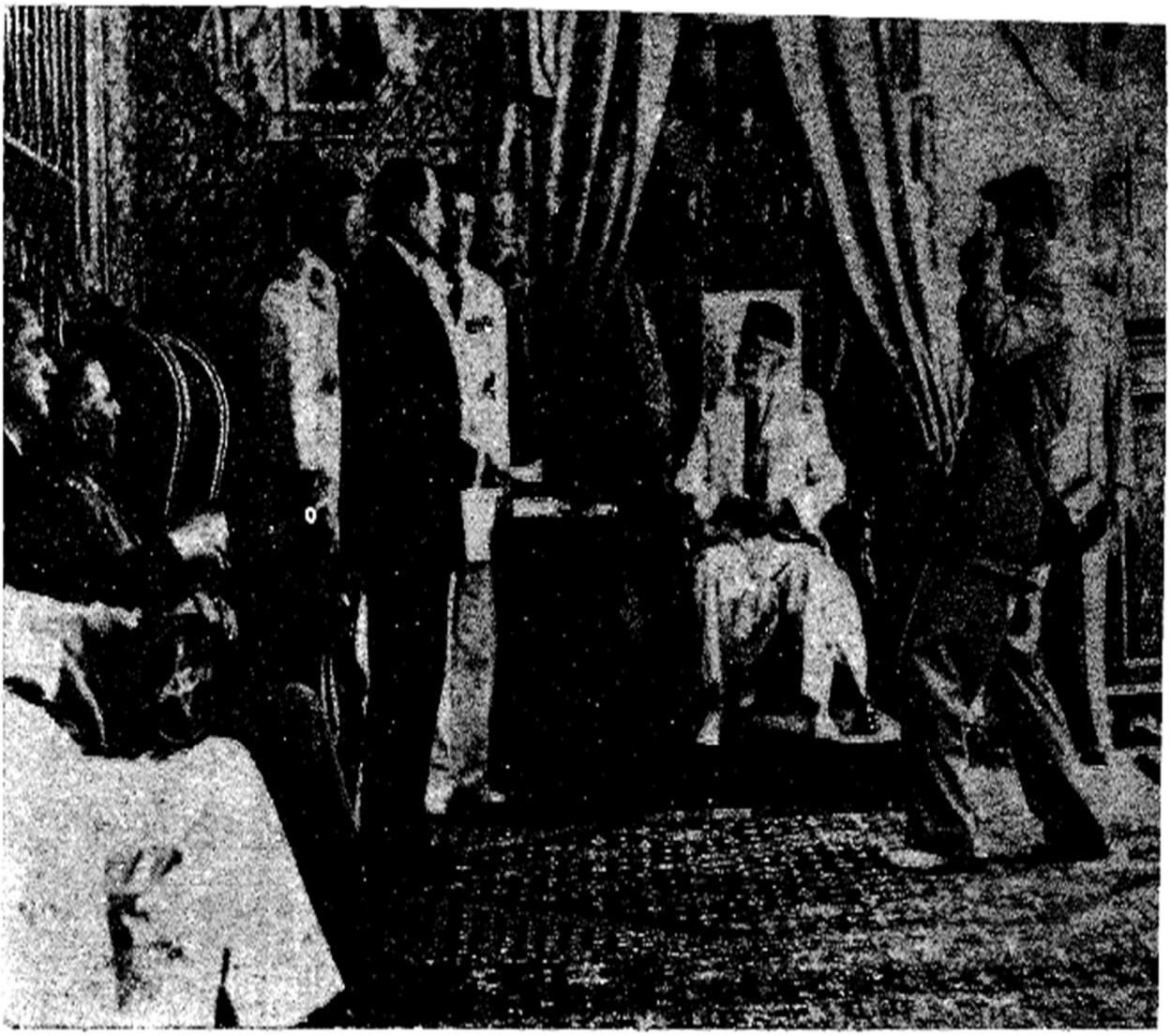

الرئيس الفرنسي منداس فرانس يعلن أمام الباي محمد الأمين بقصر قرطاج عن اعتراف حكومته باستقلال تونس الداخلي

(31 جويليـــة 1954)

(وزارة الإعـــلام)

1- خليفة الشاطر، مرجع سابق، ص 650.

ملحق رقم (09):

بروتوكول الإستقلال (1956)

في 3 جوان 1955 على إثر مفاوضات حرة حصلت بين وفديهما اتفقت الحكومة الفرنسية على الإعـتراف لتونس بممارستها الكاملة للسيادة الداخلية فأبدتا على هذا النحو عزمها على تمكين الشعب التونسي من بلوغ ازدهاره الكامل وتولى الإشراف على مصيره على مراحل.

وتعـترف الحكومـتان بـأن الـتطور المنسجم والسلمي للعلاقات التونسية الفرنسية يتمشى مع مقتضـيات العالم العصري ويلاحظان بابتهاج أن ذلك التطور يتيح البلوغ للسيادة الكاملة بدون ألام بالنسبة للشعب وبدون صدمات بالنسبة للدولة.

وتؤكد اقتناعهما بأنه بإقامة علاقتهما على أساس الإحترام المتبادل والكامل لسيادتيهما في نطاق استقلال الدولتين وتساويهما تدعم فرنسا وتونس التضامن الذي يربط بينهما لأجل خير البلدين.

وعلـى إثـر خطاب التولية الذي ألقاه رئيس الحكومة الفرنسية وجواب جلالة الملك المؤكدين لعـزمهما المشـترك علـى التقدم بعلاقاتهما في نفس روح السلم والصداقة افتتحت الحكومتان مفاوضات بباريس يوم 27 فيفري وبناء عليه تعترف فرنسا علانية باستقلال تونس.

وينجم عن ذلك :

أ/ أن المعـاهدة المـبرمة بيـن فرنسا وتونس يوم 12 ماي 1881 لا يمكن أن تبقى تتحكم في العلاقات الفرنسية التونسية ؛

ب/ أن أحكـام اتفاقـيات 3 جوان 1955 التي قد تكون متعارضة مع وضع تونس الجديد وهي دولة مستقلة ذات سيادة سيقع تعديلها أو إلغاؤها.

وينجم عن ذلك أيضا :

ج/ مباشـرة تونس لمسؤولياتها في مادة الشؤون الخارجية والأمن والدفاع وكذلك تكوين جيش وطنـي تونسي في نطاق احترام سيادتيهما تتفق فرنسا وتونس على تحديد أو إكمال صيغ تكافل يكـون محققـا فـي حـرية بين البلدين بتنظيم تعاونهما في الميادين التي تكون مصالحها فيها مشتركة خاصة في مادة الدفاع والعلاقات الخارجية.

وستضـع الإتفاقـيات بين فرنسا وتونس صيغ المساعدة التي ستقدمها فرنسا لتونس في إنشاء الجيش الوطني التونسي.

وستستـأنف المفاوضات يوم 16 أفريل 1956 قصد الوصول في أقصر الآجال الممكنة وطبقا للمبادئ المقررة في هذا البروتوكول لإبرام الوثائق الضرورية لوضعها موضع التنفيذ.

حرر بباريس في نسختين أصليتين يوم 20 مارس 1956
عن فرنسا : (أمضى) كريسيان بينو
عن تونس : (أمضى) الطاهر بن عمار

1- محمد علي عامر، مرجع سابق، ص 344.

PDF-TOOLS
Click to buy NOW!
www.tracker-software.com
PDF-TOOLS
Click to buy NOW!
www.tracker-software.com

قائمة المحتويات

PDF-TOOLS Click to buy NOW! www.tracker-software.com

قائمـــــة المحتويـــات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمـــــة.....01

الفصل التمهيدي: نشاط الحركة الوطنية التونسية

ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية

المبحث الأول: نشاط الحركة الوطنية سياسيا.....10

أ- فرض الحماية 10

ب- نشاط الشباب التونسي في المنفى خلال الحرب العالمة الأولى 1914-1918 17

ج- الحزب الحر الدستوري 1919 – 1934 18

د- مؤتمر قصر الهلال وبروز الحزب الدستوري الجديد.....23

المبحث الثاني: نشاط الحركة الوطنية نقابيا.....35

نشأة وتطور الحركة النقابية العمالية التونسية 1914 – 1945 35

أ- جامعة عموم العملة التونسية الأولى 1924 – 1925 36

ب- أوضاع الحركة النقابية التونسية 1925 – 1937 37

ج- جامعة عموم العملة التونسية الثانية 1937 – 1938 38

د- من الكنفدرالية العامة للشغل إلى الاتحاد العام للشغل 1944 – 1946 39

الفصل الأول: النضال السياسي في تونس

من 1946م – 1956م

المبحث الأول: نشاط الحركة الوطنية التونسية داخل وخارج تونس 1946م -1949م 41

أ- النضال الداخلي للحركة الوطنية التونسية 1946م – 1948م 41

ب- النضال الخارجي للحركة الوطنية التونسية 1946م – 1949م 45

المبحث الثاني: المشروع البورقيبي الفرنسي 1950م 50

المبحث الثالث: الحكومات التفاوضية وتداعياتها (1950 – 1954) 53

أ- حكومة شنيفق التفاوضية 1950م – 1952م 53

ب- حكومة صلاح الدين البكوش 1952م – 1954م 55

ج- حكومة محمد مزالي 1954م 57

المبحث الرابع: من الاستقلال الذاتي إلى الاستقلال التام (1954م – 1956م) 60

أ- استئناف المفاوضات وإعلان الاستقلال الداخلي 60

ب- الخلاف اليوسفي البورقيبي 62

ج- الاستقلال التام وإعلان الجمهورية 20 مارس 1956 65

الفصل الثاني: النضال النقابي في تونس

من 1946م – 1956م

المبحث الأول: الاتحاد العام التونسي للشغل 1946م – 1949م 70

أ- الهيكل التنظيمي للاتحاد العام التونسي للشغل 70

ب- مبادئ الاتحاد العام التونسي للشغل 72

المبحث الثاني: الدور السياسي للاتحاد العام للشغل 1946م – 1956م 73

المبحث الثالث: الدور الاجتماعي والاقتصادي للاتحاد العام للشغل 79

المبحث الرابع: نشاط الاتحاد العام للشغل وعلاقته الخارجية 83

خاتمـــة 92

ملحـــق..... 96

البيلوغرافيا 106

الفهرس 112